د۔ أورنك زيب الأعظمي

القاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري

(7/ مايو، 1916-14/ يوليو، 1996م)

د. أورنك زيب الأعظمي

مركزی پبلیکیشنز

تصدير

القاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري (ت 1996م) من العلماء والباحثين الهنود الذين أثروا المكتبات العربية بما لم يسبق له نظير فمؤلفاته "رجال السند والهند إلى القرن السابع" و"العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين" و"العرب والهند في عهد الرسالة" و"الهند في عهد العباسيين" و"تدوين السير والمغازي" كتبٌ تفقد أمثالها في العالم العربي والإسلامي. وبجانب هذه فقد قام العلامة المباركفوري بتحقيق وتخريج مؤلفات ورسائل ودواوين لها قيمة علمية وأدبية في الهند وخارجها. وأما مقالاته العلمية والأدبية فحدّث عنها ولا حرج، إن مجلته "البلاغ" موسوعة علمية تزخر بمعلومات لا يستهان بها عن العلم والفن والأدب وهي خير دليل على طول باع العلامة المباركفوري في هذه المجالات كلها.

توفي العلامة المباركفوري في نهاية القرن العشرين وخلت 20 سنة من القرن الحاضر. ولكن لم تنشر أيّ مقالة جيدة بالعربية تحفل بالمعلومات عن سيرته وأعماله فما كتبه الأساتذة والباحثون في مجلات "الداعي" و"البعث الإسلامي" و"ثقافة الهند" من مقالات وانطباعات بعد وفاته لا تشفي غليل الباحث المدقّق وعلى هذا فقد كانت الحاجة ماسّة إلى نشر مجموعة مقالات تسلّط بعض الأضواء على حياته وأعماله البارزة. وتلبية لهذه الحاجة قمت

بتقديم مجموعة من المقالات العلمية بعنوان "القاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري" في أغسطس سنة 2014م.

ونالت هذه المجموعة قبولًا عامًا ولكن حينما أعدت النظر فيها وجدت أخطاء وزلات مطبعية وردت في مقالتي كما شعرت بالحاجة إلى زيادة معلومات جديدة حصلت عليها خلال دراستي لحياة هذه الشخصية وأعمالها فأعدت النظر فيها وأضفت إليها ما عثرت عليه من المعلومات الجديدة فأصبحت هذه المقالة بحثًا علميًا جديدًا أنشره بعنوان آخر "القاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري".

وأدعو الله تعالى أنْ يجعل هذه المحاولة عونًا لمن يودّ التعريف بشخصية العلامة المباركفوري وأعماله البارزة.

اللهم تقبّل محاولتي المتواضعة هذه واجعلها حفزًا للآخرين وذخرًا لي في الآخرة.

د. أورنك زيب الأعظمي

المدخل إلى الموضوع

القرن العشرون الميلادي لم تكن نهايته سعيدة بالنسبة لمسلمي الهند خاصة ولمسلمي العالم عامة فقد فقدنا فيها من العلماء والباحثين الإسلاميين من لو بحثنا عن أمثالهم لم نظفر بها في العالم الإسلامي كله فالشيخ أبو المعالي القاضي أطهر المباركفوري (ت 1996م) والشيخ أمين أحسن الإصلاحي (ت 1997م) والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي (ت 1999م) وأمثالهم كثير ممن سيعجز الدهر عن تقديم أمثالهم في المستقبل القريب كما يبدو. كلّ هؤلاء العلماء كانوا ممن برع في مجاله وميدانه العلمي والدعوي فالشيخ أبو الحسن علي الندوي كان أديبًا عربيًا وداعية كبيرًا كما كان الشيخ أمين أحسن الإصلاحي مفسّرًا كبيرًا ومحدّثًا. وأما الشيخ أبو المعالي القاضي أطهر المباركفوري فهو كان محقّقًا ومؤرخًا إسلاميًا ملأ الفراغ العلمي والتاريخي الذي بقي غير مليء منذ مدة مديدة فهو الذي أحيى العلماء والمحدّثين والفقهاء والشعراء الذين قد نسي التاريخ أسمائهم كما ربط سلسلة العلاقات الهندية-العربية حتى عصر صدر الإسلام وعصر الخلفاء الراشدين، السلسلة التي كنّا نسمع عنها فقط ولكن لا نملك دليلًا أو دلائل عليها فهو المحسن إلى هذا الجانب من تاريخ علاقة الهند مع العرب وله منن وعطاءات علينا ولنا سنذكرها بشيء من التفصيل في الأسطر التالية.

الباب الأول

أصله ومولده وخلفيته وتعليمه

الفصل الأول

أصله ومولده ونسبه

هو القاضي عبد الحفيظ بن الشيخ الحاج محمد حسن بن الشيخ الحاج لعل محمد بن الشيخ محمد رجب بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ إمام بخش بن الشيخ علي. هاجر جدّه الشيخ الحاج لعل محمد وطنه كرا مانكفور (Karā Mānakpūr) مع الشيخ الراجه السيد مبارك بن الراجه السيد أحمد الجشتي المانكفوري في عصر السلطان نصير الدين همايون وتوطّن هذه البلدة الحديثة العهد التي قام بتأسيسها الشيخ الراجه السيد مبارك المانكفوري. منذ ذاك الحين وليّت هذه العشيرة مسؤولية القضاء، الميزة الدينية التي يشعر بها في كل فرد من أفرادها. وأما أمّه فهي حميدة بنت الشيخ أحمد حسين بن الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ جمال الدين.[1] ولد الشيخ القاضي عبد الحفيظ المعروف بـ"أطهر" المباركفوري في الساعة الخامسة صباحًا اليوم الرابع لشهر رجب سنة 1334هـ المصادف للسابع من شهر مايو سنة 1916م بالدار الواقعة فيما بين الحيّين حيّ بوره صوفي (Pūra Sūfī) وحيّ حيدراباد (Ḥyderābād) بمباركفور (Mubārakpūr). ولد القاضي أطهر ونشأ وترعرع بهذه الدار.[2]

---

[1] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 20-21

[2] المصدر نفسه، ص 20

رزق جدّه أربعة ذكور بمن فيهم أبوه الذي كان أصغر أولاد أبيه بينما القاضي أطهر كان أكبر أولاد أبيه وعلى هذا فقد تمتع القاضي أطهر بكل نعمة وشفقة من قبل أفراد العشيرة. واشتغل أوّل ما اشتغل بكل أنواع اللعب من مباراة الحمامة وصيد الأسماك والطيور والتنزه والعديد من أشغال الطفولة.[1] فطاف بل طوّف في الآفاق لتلك الأهداف التافهة. وبجانب هذا فقد كان القاضي أطهر مولعًا بجمع الخرائط القديمة والسكك والنقود وعلبة الكبريت وغرس الأشجار في فناء الدار.[2] وعلى هذا وتلك فرغب عن التعليم والحصول على العلوم والمعارف فذات يوم ضربه أبوه ضربًا مبرّحًا وجرّه إلى الكتّاب، العقاب الذي جعله صالحًا تمامًا ومائلًا إلى الدراسة ونيل العلوم والفنون.[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص 21

[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-12/ 9-10

[3] المصدر نفسه، ص 10

الفصل الثاني

الخلفية العائلية

ولو أنّ عائلته كانت مسؤولة عن شؤون القضاء ولكن معظم أولادها كانوا غير مائلين إلى القراءة والكتابة وزدْ على ذلك أولاد حارته الذين لم يكونوا يريدون القراءة ولا الكتابة فهو ترعرع فيما بين هؤلاء الأولاد الراغبين عن القراءة والمائلين إلى التمتع بأنواع من اللعب، يقول القاضي أطهر مشيرًا إلى ذلك الجانب غير الملائم للقراءة والكتابة:

"اشتغلت مع أولاد الحارة وأفراد عشيرتي الصغار بكل أنواع اللعب من الصيد والتنزه والأشغال الأطفالية ولكني كنت أمنعهم عن الحركات السيئة وعلى هذا فقد لقّبوني بـ"مولوي"[1] وحتى لم يمتنع كبار الحارة عن مناداتي بهذا اللقب. كنت هائمًا في صنع آلات اللعب كما عشقت صيد الطيور والأسماك، ولذلك كنت أهيم في الحدائق والوديان والحقول والأنهار مع أطفال عشيرتي. لم أترك هذه الأشغال حتى نيل العلوم البدائية للفارسية والعربية فضيّعت معظم فرصي في اللعب واللهو. كان الجوّ السائد على عشيرتي غير مساعد للعلم فلم يكن اثنان من إخوتي الأربعة عالمين وإنما كانا متديّنين".[2]

---

[1] هذا اللقب بهذا المحلّ ليس بإيجابي بل إنه سلبي وهو مثل قوله تعالى "إنهم أناس يتطهّرون"، سورة الأعراف: 82

[2] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 21

ويمضي قائلًا:

"وفي جانب آخر كانت أمّي عالمة متديّنة وهي كانت تتفكّر في تربيتي كثيرًا وذلك لأني كنت أصلح أولادها وأضألهم بصارة كما كانت جدّتي لأمّي تطلبني إلى دارها في الصباح وتردّني إلى داري في المساء. كانت ذاكرتي قوية للغاية فقد كنت أسمع أمّي وأنا صغير، تتلو القرآن الكريم كما كانت تدرّس أولاد الحارة وتعلّمهم العلوم الدينية. كنت أقلّب كتب والدتي وأنشرها فكانت حظيرة أمّي مدرستي الأولى فالأمّ الحقيقية أصبحت مدرستي الأمّ كذلك".[1]

وهكذا فقد سدّت أمّه وجدّته للأمّ ما نقص في عائلته فيقول في موضع آخر معترفًا بهذه المنة لحسبه:

"والواقع أنّ كلّ ما ملكتُه من العلوم والآداب مما منّه عليّ خؤولتي".[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 22

[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-144/12

الفصل الثالث

دراسة العلوم والفنون

كما ذكرنا أنّ القاضي أطهر قد شدا من العلم حينما كان يرضع لبن أمّه وجدّته للأمّ فكان يسمع ما كانتا تعلّمان أولاد الحيّ، وبعد هذا ألحق بكتّاب القرية حيث درس "قاعدة بغدادي" و"القرآن الكريم" كما نال العلم البدائي للغة الأردوية، وبجانب هذا تعلّم على والده في البيت. وبعدما شدا من العلم ألحق بمدرسة إحياء العلوم في مباركفور. كان القاضي يقرأ آنذاك الجزء الثالث للقرآن الكريم فتعلّم هناك من اللغة الأردوية إلى اللغة الفارسية والعربية والعلوم الإسلامية والعربية واستفاد من أساتذتها استفادة تامة. ومن أبرز شيوخه الحافظ علي حسن والمنشي عبد الوحيد والمنشي أخلاق أحمد والمفتي محمد يسين المباركفوري والشيخ شكر الله المباركفوري والشيخ بشير أحمد المباركفوري والشيخ محمد عمر المظاهري.[1]

وبجانب دراسته في مدرسة إحياء العلوم فقد استفاض القاضي أطهر من علماء آخرين لمباركفور وضواحيها ومنهم الشيخ محمد أحمد اللهراوي (ت 15/شوال 1368هـ) الذي كان يقول "من ساوى يوماه فهو في الخسران" والشيخ محمد شريف المصطفى آبادي (ت 2/ذو الحجة 1372هـ) صاحب

[1] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 22-24 ومجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 8/3-9/12 و14

"الإفاضة القدسية في المباحث الحكمية" وجدّه للأمّ الشيخ أحمد حسين الرسول فوري (ت 26/رجب 1359هـ) أديب وشاعر له ديوان والشيخ محمد يحيى الأعظمي (ت 11/صفر 1387هـ) جامع العلوم وشاعر العربية والملا رحمت علي إسماعيل المباركفوري (ت 1944م) علامة الفرقة البوهرية والشيخ السيد سليمان الندوي صاحب "العلاقات الهندية-العربية".[1]

وبعدما أتمّ تعليمه من هذه المدرسة ارتحل إلى مرادآباد حيث كانت الجامعة القاسمية فأقام هنا لمدة سنة لإكمال "دورة الأحاديث" فاستفاد بها من السيد فخر الدين أحمد والسيد محمد ميان والشيخ محمد إسماعيل السنبهلي[2] كما أطفأ غلته الأدبية فيها.[3]

وهنا انتهت مدة دراسته للعلوم والآداب والفنون الإسلامية وغير الإسلامية. وذلك لأنه لم يكن يسعه الرحلة إلى خارج منطقته لنيل المزيد من العلوم والآداب فهو يقول:

"لم يكن بوسعي أن أرتحل إلى المدارس خارج دياري فلم أقدر إلا على أن أخرج عن دياري لمدة سنة ولو كنت لاهفًا في نيل العلوم والآداب إلى حد أني كنت أودّ أن ألتحق بالجامع الأزهر لنيل الدراسات العليا. ولو أني لم أوفّق لهذا ولكني بدّلت أمنيتي هذه بحيث أني صيّرت بيتي ومدرستي الجامع الأزهر وجامع الزيتونة وجامع قرطبة والمدرسة النظامية والمدرسة

---

[1] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 24-27 ومجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-12/11-13

[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-12/15

[3] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 29

المستنصرية وكنت أحلم تلك الجامعات وأساتذتها كل حين وأستفيد منهم وأستفيض".[1]

ولنقرأ ما يلي من قول القاضي المرحوم الذي سيمدّ الفقراء من الطلاب في التقدّم والمضيّ إلى الأمام:

"لو كان الطالب يحظى بالتشجع على التقدم والاشتياق إليه مع الجهد الجهيد والمحاولة الجادة لأمكن له أن يكون أكبر الناس وهو في مكان صغير حقير وإن يفقد هذا كله فلا يكون إلا صغيرًا وحقيرًا ولو حظي بمكان كبير وعالٍ. إني لم يشبني لمحة عن معهد علمي وتحقيقي تربوي كبير كما لم أحظ بإرشاد شخصية كبرى مع عدم ملائمة أوضاعي الشخصية والعائلية ولكن مع ذلك أني مشروح صدري ومسرور للغاية بأني حصلت بفضل اشتياقي وجهدي وصنعة نفسي على كل ما يمكن الحصول عليه في ظلال شخصيات كبرى ومعاهد نخمة. وعسى أن لا تنمو شجيرتي لو حصلت عليها في ظلال شخصية ومدرسة كبريين، ولم أوفّق للنموّ في الجوّ الطلق وبحرية تامة".[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 30

[2] المصدر نفسه، ص 30-31

الفصل الرابع

اقتناء الكتب والرسائل

كان القاضي أطهر المباركفوري ممن اشتدت رغبته في جمع الكتب واقتناء الرسائل حتى كابد في هذا السبيل مشاكل وصعوبات ولكنه لم يغفل عن هذا الجانب العلمي، ولا أبالغ إذا قلت إنه كان هائمًا بجمع الكتب والرسائل القيّمة. ولنقرأ بعض كتاباته عن هذا الجانب من حياته:

"قد شغفت حباً في جمع الكتب حينما كنت أدرس في الصفوف البدائية فقد كنت أستعيرها من زملائي كما كنت أشتريها بنفسي".[1]

ويقول كذلك:

"كنت أختار الكتب حسب ذوقي ومدى اطلاعي وقد كنت أودّ أن أشتريها كلها ولكن لم أكن أمتلك الأموال فجعلت أشتغل بتجليد الكتب، الشغل الذي أمدّني في شراء الكتب".[2]

ويقول أيضًا:

"الكتب التي كانت توافق وذوقي كنت أنسخها إذا لم أقدر على شرائها".[3]

هذه وأقوال له أخرى تدلّ على أنه كان هائمًا بجمع الكتب والرسائل. وفيما

[1] المصدر نفسه، ص 37

[2] المصدر نفسه، ص 38

[3] المصدر نفسه، ص 42

يلي فهرس وجيز للكتب والرسائل التي اشتراها في زمن طفولته أو في عنفوان شبابه:

1. مختار الصحاح للإمام الرازي.
2. أدب الكاتب لابن قتيبة
3. كتاب الأضداد في اللغة لابن بشّار الأنباري
4. كتاب المعارف لابن قتيبة
5. ديوان النابغة الذبياني
6. ديوان زهير بن أبي سلمى
7. العلم الخفاق في علم الاشتقاق للبهوفالي
8. ديوان الخنساء مع ديوان حاتم الطائي
9. مقدمة ابن خلدون
10. دلائل الإعجاز للجرجاني
11. العمدة في الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني
12. الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري
13. طبقات الأمم لابن صاعد الأندلسي
14. الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني
15. فتوح البلدان للبلاذري
16. شرح نخبة الفكر للعسقلاني
17. ديوان الحماسة بشرح التبريزي
18. الكامل في اللغة والأدب للمبرد

19. فقه اللغة مع سرّ العربية للثعالبي

20. مشكوة المصابيح

21. ديوان مجنون

22. تفسير ابن كثير

23. صحيح البخاري

24. إحياء العلوم للغزالي

25. تذكرة الحفاظ للذهبي

26. كتاب الخراج لأبي يوسف

27. الإمامة والسياسة لابن قتيبة

28. سنن الترمذي

29. سنن ابن ماجه

30. سنن النسائي

31. وكتب أخرى لا حاجة إلى ذكرها.

لم يكن القاضي أطهر يشتري هذه الكتب ويجمعها فحسب بل كان يقرأها ويستفيد منها فيقول:

"كنت ألهو في الكتب التي لم تكن في المقرّرات الدراسية فقد كنت أصحبها كل حين من حياتي وأقرأها قائمًا وقاعدًا وكنت أنفق في دراستها ساعات طوالًا".[1]

ويقول بعد ذكر شراء بعض الكتب:

---

[1] المصدر نفسه، ص 33

"هذه الكتب غير تلك الكتب التي كنت أشتريها وأشتغل بدراستها ليل نهار".[1]

ويقول كذلك:

"بجانب قراءة هذه الكتب كنت التقط منها وأزيّن بمقتطفاتها مقالاتي".[2]

ولنا عبرة أخرى بالنسبة للكتب التي اشتراها وجمعها زمن طفولته وهي كما يلي:

"لقد صلّيت النوافل من وراء شراء كلّ كتاب في ذلك الزمن".[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص 35

[2] المصدر نفسه، ص 36

[3] المصدر نفسه، ص 39

الباب الثاني

وظائفه وتلامذته

الفصل الأول

وظائفه ومهنه

بعدما أتمّ دراسته العليا أراد القاضي أطهر أنْ يكتسب فسار في البلاد يبحث عن الوظائف ولكن لم يحصل على وظيفة في شركة ما فأرسله أستاذه الشيخ شكر الله إلى مختلف القرى لجمع التبرعات لمدرسة إحياء العلوم وقال بعدما رجع: إن تدرّس هنا لسنة خالصًا لله فستجد فيها وظيفة" فاستشار أباه وجعل يدرّس فيها منذ شوال 1359هـ وبعدما أنهى سنة كاملة توظّف بها على 12 روبية هندية شهريًا ولكن لم يرض عنها وقال إنّ هذه الوظيفة تستحق 15 روبية شهريًا فاتفقوا على ما قدّم. درّس القاضي أطهر في تلك المدرسة حتى شوال 1364هـ.

وبعدما عزل عن المدرسة كتب إلى السيد نور الحسن البخاري طالبًا منه الوظيفة في "مركز تنظيم أهل سنت" فقبل دعوته وطلبه من مباركفور فوصل إلى أمرتسر في 25/ نوفمبر 1944م وأقام بها حتى 12/ يناير 1945م ومن ثم انتقل إلى صحيفة "زمزم" الصادرة عن لاهور في 13/ يناير 1945م وهنا وجد فرصة تامة لشهرته فطار صيته في آفاق البلاد وناسبه جوّ لاهور العلمي الأدبي مناسة تامة فسرّته لاهور وجوّها ولكن أباه كان يريد حجّ بيت الله الحرام فأقام بالوطن لخمسة أشهر منذ شوال 1366هـ حتى صفر 1367هـ وجعل يدرّس في مدرسة إحياء العلوم على 45 روبية هندية شهريًا. ثم رجع

إلى لاهور وخدم بها الصحافة الأردوية خدمة تامة مخلصة وتلمذ فيها للشيخ فارقليط المرحوم. ولكن لما ثارت فتنة قسمة البلاد ترك لاهور في 10/ يونيو 1947م وتبعه المرحوم فارقليط.

وبعد ذلك طلب الوظائف فلم يجدها لأنّ الناس ظنوا أنه سيغادر الوطن كلما يجد الفرصة المناسبة، وبعد جهد جهيد قرّر له أن يخدم صحيفة "الأنصار"[1] الصادرة من بهرائتش (ولاية أوترابراديش) فانسلك بها في محرم 1367هـ وأقام بها حتى رجب 1367هـ بعدما توقف صدور الصحيفة.

وبعدما رجع القاضي أطهر من بهرائتش طلب الوظيفة فكتب إلى من ظنّه خيرًا فلم يجد حتى عُيّنَ كأستاذ في الجامعة الإسلامية بدهابيل فذهب إليها في رجب 1367هـ وهذه هي الجامعة التي شرع بها في تأليف كتابه الشهير "رجال السند والهند". لم يقم بها إلا لشهور معدودات.

ومن ثم توظّف بمكتب جمعية العلماء بومبائ في 28/ ذو الحجة 1368هـ وكان يخدمها إذ أصدر بعض أعضائها صحيفة يومية باسم "جمهوريت" فتعلّق بها في 15/ يونيو 1950م على 100 روبية هندية شهريًا وبما أنه كان صحفيًا محنّكًا فقد قلّت علاقته بها قدرَ صحيفة "انقلاب" ولكن بعض الخلل بينه وبين أصحابها قد أجبره على عزلته عنها وانسلاكه بصحيفة "انقلاب" في 23/ فبراير 1950م وبقي بها حتى 10/ إبريل 1991م لحوالي أربعين سنة.

---

[1] ضبطها الشيخ نور عالم خليل الأميني والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي بـ"أنصار" بدون الألف، (مجلة "الداعي" الشهرية، 8/3/20، ومجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/172) وهذا وهم من الأميني المحترم، راجع: كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 105

وفي 9/ رمضان 1373هـ أصدرت صحيفة "البلاغ" الأسبوعية التي تبعها إصدار مجلة "البلاغ" الشهرية. اختير القاضي أطهر من بين أعضاء هيئة تحريرها، ولما تركه مديرا تحريرها بقي القاضي وحده نخدمها لحوالي 26 سنة كمدير تحريرها. خدم بها القاضي أطهر خدمة جليلة للعلوم الإسلامية والعربية. يقول الشيخ مسعود سعيد الأعظمي:

"كتب القاضي أطهر مقالات علمية وفكرية قيّمة، كان القاضي أطهر مختصًا بالتاريخ والثقافة الهندية-العربية فكان هو الموثوق به فيه. معظم مقالاته المنشورة فيها توحي إلى هذا الجانب الخاص به".[1]

[1] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-12/206

الفصل الثاني

عضوية المجالس وتحرير المجلات

وبالرغم من رغبته عن الشهرة فقد مال إليه الناس مستفيدين من تجاربه الذاتية واختاروه عضواً لمجالسهم أو مديرًا لمجلاتهم، ومن مثل هذه المجالس والمجلات التي كان القاضي أطهر عضواً لها ما يلي:

1. مدير تحرير مجلة "الإحياء" الخطية الصادرة عن جمعية الطلبة لمدرسة إحياء العلوم بمباركفور في أعظم كره (الهند).
2. مدير تحرير مجلة رابطة الأدباء بمباركفور في أعظم كره (الهند).
3. محرّر مساعد لجريدة "زمزم" اليومية الصادرة عن لاهور (الباكستان)
4. مدير تحرير جريدة "الأنصار" الأسبوعية الصادرة عن بهرائتش بأوترابراديش.
5. محرّر مساعد لجريدة "جمهوريت" اليومية الصادرة عن جمعية علماء الهند (فرع مومبائ).
6. محرّر مساعد لجريدة "انقلاب" اليومية الصادرة عن مومبائ.
7. مدير تحرير جريدة "البلاغ" الأسبوعية الصادرة عن مومبائ.
8. مستشار ثقافي لإدارة إحياء التراث العربي التابع لوزارة الإرشاد والإنباء بالكويت.

9. أمين منظمة بناء الأدب بمزنغ في لاهور.
10. رئيس جمعية علماء مهاراشترا بومباي.
11. رئيس هيئة مهاراشترا التعليمية الدينية بومباي.
12. عضو منظمة خدام النبي بومباي.
13. عضو هيئة رؤية الهلال التابعة لجامع مومباي.
14. عضو تأسيسي لهيئة قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند.
15. مشرف على أكادمية شيخ الهند بديوبند (الهند).
16. رفيق شرف دار المصنفين بأعظم كره (الهند).
17. عضو هيئة الأوقاف بدار المصنفين في أعظم كره (الهند).
18. عضو مجلس الشورى لدار العلوم تاج المساجد في بهوفال.
19. عضو مجلس الشورى لدار العلوم بندوة العلماء بلكناؤ.
20. عضو المجلس العلمي لدار العلوم بديوبند.
21. عضو مجلس الشورى للجامعة الأشرفية بنيا بهوجفور في بيهار.
22. مدير تحرير شرف لمجلة "برهان" الشهرية الصادرة عن ندوة المصنفين بدلهي.

الفصل الثالث

تلامذته ومن استفاد منه

كان القاضي أطهر من رجال التدريس[1] والتأليف فيقول عن نفسه:

"كنت مفطوراً على التعلم والتعليم وكنت أريد أنْ أقضي العمر في هذا المجال".[2]

يشهد بذلك الشيخ قمر الزمان قائلًا:

"كان القاضي أطهر يجد لذة زائدة في تعليم الطلاب لما كان هذا ذوقه ومزاجه. إنه كان مدرّسًا ماهراً للعلوم المروّجة في المنهاج الدراسي الشرقي كما كان كاتبًا وباحثًا كبيرًا".[3]

ويقول عن شغله بالتدريس زمن دراسته:

"كنت أدرّس كتابًا أو كتابين خلال دراستي في المدرسة كما كان الطلاب يتعلّمون عليّ بكل رغبة ونشاط حتى أنهم كانوا يجبرونني على التدريس لو لم أرد ذلك".[4]

---

[1] وأما قول أسير الأدروي بأن الحياة التدريسية لم تسغ له لا من قبل ولا من بعد فهو لم يوطّن نفسه لهذا المنهاج المحدّد والجوّ الذي يخلو من الحرية" (مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، سنة 1996-31/97) فهو ليس بصحيح في ضوء ما قاله القاضي نفسه

[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-47/12

[3] مئے طهور، ص 46

[4] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 32

ولكنه مع هذا الذوق الفطري لم يوفّق للتدريس لمدة طويلة بصورة منظمة[1] إلا أنه استفاد منه وتلمذ له عدد ملموس من العلماء والرجال نذكر أسماء بعضهم كما يلي:

أبو سعيد بزمي مدير تحرير "إحسان" والسيد آصف حسن والسيد خالد حسين والشيخ عبيد محمد عثمان المعروفي والشيخ إعجاز أحمد الأعظمي والشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي والشيخ بدر الدين أجمل المشرف على أكادمية شيخ الهند والسيد شهاب الدين ببهيوندي، والملا محمد يونس شكيب المبارك فوري والحاج سيد محيي الدين ومحمد أحمد غريب والشيخ بدر الدين أجمل القاسمي ويونس أُغاسكر والشيخ شهاب الدين الأعظمي والشيخ عبد الحنان الأعظمي والمقرئ أنوار الحق المبارك فوري والشيخ عبد المنان الباسو فاري والشيخ عبد الرؤف منصف المبارك فوري والشيخ المفتي ظهور أحمد خان والشيخ قمر الدين الرسول فوري والشيخ محمد عوف الفينتي فوري وخالد الأنصاري بن عبد الحميد الأنصاري والشيخ محمد شعيب محشر صادقي النظام آبادي ومحمد عمر سيفي الأعظمي.[2]

---

[1] يقول عن مدة تدريسه الشيخ قمر الزمان:

"لم يوفّق القاضي أطهر أن يدرّس لمدة طويلة بصورة منظمة فقد درّس بصورة منظمة في مدرسة إحياء العلوم وجامعة دابهيل لمدة خمس سنوات وأحد عشر شهرًا، ثم قام بالتدريس في ثانوية المنظمة الإسلامية منذ 1960م لعشر سنوات بصورة منظمة وغير منظمة كذلك وكذا درّس الطلاب بعض الكتب في مدرسة نور الإسلام ببهرائتش وهكذا لما كان يزور أكادمية شيخ الهند بديوبند فكان ينزل بها لشهر أو نصف شهر فكان يدرّس طلاب دار العلوم بعض الكتب". مئ طهور، ص 46

[2] أخذنا هذه الأسماء من مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية وديوان شعره مئ طهور.

الباب الثالث

مجالاته العلمية والفنية

الفصل الأول

التأليف والتحقيق

كان القاضي أطهر المباركفوري راغبًا في التأليف والترجمة منذ طفولته فقد أصدرت منظمة طلبة مدرسة إحياء العلوم بمباركفور مجلة خطية باسم "الإحياء" ولّي القاضي أطهر إدارة تحريرها.[1]

وكذا كان القاضي أطهر يختار نكتًا مهمة من الكتب الأمهات ويكتب المقالات. ولهذا الهدف قام بقراءة كافة كتب مكتبة منظمة الطلبة فيقول:

"قد قرأت كافة كتب مكتبة منظمة الطلبة واستفدت منها، وعندما ظفرت بكتاب جديد شرعت في قراءته راغبًا عن كافة الأشغال. وكنت أجمع مختارها وأكتب المقالات في ضوئها والحال أني لم أقدر على فهم تلك الكتب فهمًا تامًا وكان العديد منها فوق مستواي العلمي".[2]

وأما عن بداية كتابة المقالات وصدورها فيقول المباركفوري:

"صدرت أول كتاباتي في مجلة "پيامِ تعليم" الأردوية الشهرية الصادرة عن الجامعة الملية الإسلامية فشجّعني أستاذي الشيخ شكر الله ثم كتبت مقالة باسم "واردها كي خطرناك تعليمي إسكيم" نشرت في صحيفة "الجمعية"

---

[1] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-15/12

[2] المصدر نفسه، ص 20

الصادرة عن مكتب الجمعية بدلهي القديمة ثم صدرت لي مقالة في صفحة واحدة باسم "مساوات" في مجلة "مؤمن" الصادرة عن بدايون وهي في 1353هـ. ثم صدرت لي مقالة أخرى في نفس المجلة بعنوان "رها دين باقي نه إسلام باقي" في صفحتين وفي نفس المدة صدرت لي مقالة بعنوان "بلاكسان إسلام" في صحيفة "العدل" الأسبوعية الصادرة عن غوجرانواله (Gujrānwālah) ببنجاب".[1]

عدّ الشيخ عبيد محمد عثمان المعروفي مقالته عن "مساوات" أول مقالة له نشرت في أيّ مجلة[2] ولكن هذا وهم من الأستاذ المعروفي فإن الشيخ القاضي نفسه ذكر في سيرته الذاتية أنّ أول كتاباته صدرت في مجلة "پيامِ تعليم" الأردوية الشهرية الصادرة عن الجامعة الملية الإسلامية بدلهي الجديدة.

وأمّا أول مؤلفاته فهو ما جمعه من المعلومات آخذًا عن كتابات أمّه حول سير الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة، اعتبره القاضي أطهر أول مؤلَّف له[3] وحينما التحق بالصف الثاني أو الثالث الأردوي وضع له مذكرة نسخ فيها أبيات المدائح النبوية وجمعها بين الدفتين.[4] وهكذا فإنه ألّف خمسة كتب في زمن الطفولة وهي كما يلي:

1. في شهر شوال 1355هـ قام القاضي أطهر بشرح قصيدة كعب بن زهير المدحية بعنوان "خير الزاد في شرح بانت سعاد" في عشرين صفحة،

---

[1] المصدر نفسه، ص 30

[2] المصدر نفسه، ص 145

[3] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 47

[4] المصدر نفسه، ص 47

وكتب عليه مقدمة في ثلاث صفحات ذكر فيها سيرة كعب بن زهير والسبب وراء قرض تلك القصيدة وتقطيع أبياتها.

2. وجمع سير السلف من العلماء وأئمة العلم والفن في 54 صفحة آخذًا من "وفيات الأعيان" و"تذكرة الحفاظ" و"فهرست ابن نديم" وعنونه بـ"مرآة العلم". ذيّل الكتاب بالأبيات عن العلم والعلماء في ست صفحات.

3. وشرع يكتب المقالات في مجلة "قائد" حول الأئمة الأربعة آخذًا من "وفيات الأعيان" و"تذكرة الحفاظ" و"تهذيب التهذيب" و"فهرست ابن نديم". لم يوفّق القاضي لإتمامه وانتهت هذه السلسلة على الإمام مالك، جمعها مرة أخرى بين الدفتين في حوالي 125 صفحة وأراد مركز تنظيم أهل سنت بلاهور أن يطبعه ولكنه ذهب ضحية قسمة البلاد في 1947م ثم حاول القاضي أن يجمعه مرة أخرى ويطبعه عن شركة سلطان بسوق بهندي في مومباي ولكنه بما عاد صاحبها إلى الباكستان فقد ضاع هذا التراث العلمي مرة أخرى.

4. وجمع سير الصحابيات آخذًا من "الاستيعاب" و"الإصابة" و"أسد الغابة" بعنوان "الصالحات" وفوّضه إلى صاحب ملك دين محمد التاجر وأولاده بالسوق الكشميرية في لاهور ولكنه لم يطبع كما ضاع المخطوط من عند المؤلف.

5. وكتب أبياتًا عددها 225 بيت في أصحاب الصفة، كأنها كانت ملحمة أصحاب الصفة وقام الشيخ السيد نخر الدين أحمد بإصلاحها كما قام الشيخ إعزاز علي أيضًا بإصلاحها ثم فوّضت هذه الملحمة إلى شركة شباب بمومباي للطبع ولكنها ضاعت من عنده.[1]

---

[1] المصدر نفسه، ص 47-51

6. وترجم إلى الأردوية رسالة "الوحدة الإسلامية" وغيرها من الرسائل لجمال الدين الأفغاني.[1]

منذ ذاك الحين حتى وفاته بقي القاضي أطهر المباركفوري يكتب مقالات وكتباً، وهذه المدة التأليفية من عمره تربو على أربعين سنة. وأما مؤلفاته ورسائله المطبوعة وغير المطبوعة فنعرّف بها في الموضع المناسب لها.

---

[1] المصدر نفسه، ص 64

الفصل الثاني

الصحافة

يبدو من دراسة أيام حياة القاضي أطهر أنه قضى معظم حياته في مجال الصحافة، وهذا واقع لا ينكر ولا يختلف فيه اثنان ولكنه حينما ندرس حياته بإمعان نجد أنه لم يختر ميدان الصحافة إلا لكي يكتسب بها وذلك لأنه لم يرغب في أن يكون صحفياً كما لم يؤاته هذا المجال الذي لا يخلو من الكذب والخيانة. يقول القاضي أطهر مشيرًا إلى أنه لم يرغب قط في أنْ يختار الصحافة كمجال له يفضّله على المجالات العلمية الأخرى:

"قد جئت مومبائ للاكتساب ولكني مع ذلك كنت أودّ أن لا يشوب جانبي العلمي شيء من المادّية وعلى ذلك فقد اخترت الصحافة كشغل ديني وعلمي ولم أرغب في أن أصبح صحفياً يحترف بالصحافة".[1]

ويقول عن رغبته عن الجاه والمال:

"قد طار صيتي لأجل صحيفتي "انقلاب" و"البلاغ" في الهند فكان يحبّني أفراد كل طبقة وذلك لأني كنت أخدم العلم مخلصًا نيتي بعيدًا عن ذوي الغنى والجاه".[2]

---

[1] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 125

[2] المصدر نفسه، ص 159

ويمضي قائلًا:

"--- لم أنوِ كسبَ الأموال بل أحببت أن أخدم العلم والدين في مدينة الأموال".[1]

وله ما يأتي:

"عندما مالت الدنيا إليّ رغبت عنها".[2]

فلو أنّ القاضي أطهر المباركفوري قام بإدارة تحرير مجلات عديدة وبدأ هذا العمل منذ نعومة أظفاره وانتهى بحياته ولكنه لم يختر هذا المجال كمجال يختص به بل المجال الذي اختاره فأحبّه هو تاريخ علاقات العرب مع الهند منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي. وهذه خدمة له علمية تفقد نظيرها لدى علماء الإسلام في الهند وخارجها على السواء.

[1] المصدر نفسه، ص 159

[2] المصدر نفسه، ص 126

الفصل الثالث

ترجمة النصوص

قام القاضي أطهر المباكفوري بترجمة بعض الرسائل العربية كما ترجم العديد من المقالات العربية والفارسية إلى الأردوية وكذا كان القاضي أطهر يقوم بترجمة خطب العلماء العرب وأحاديثهم عفو الساعة فمعنى ذلك أنه كان قادرًا على الترجمة من العربية والفارسية إلى الأردوية وبالعكس. يقول المفتي عتيق الرحمن العثماني:

"وبصرف النظر عن خصائص القاضي الأخرى أنه قام بترجمة العديد من الجمل العربية إلى الأردوية السلسة الحلوة".[1]

ويقول الشيخ إعجاز أحمد الأعظمي:

"قد استشهد القاضي على دعاويه بالكثير من الأبيات العربية كما قام بترجمتها. إن هذا عمل صعب".[2]

وبما أن المقالة باللغة العربية فأصرف النظر عن ذكر النماذج ولكن آراء هذين العالمين الكبيرين ستقوم مقام هذه النماذج.

---

[1] عرب وهند عهد رسالت مين، ص 6

[2] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/117

الفصل الرابع

الشعر

كان القاضي أطهر المباركفوري مطبوعًا على قرض الشعر فقد شرع يقول الشعر حينما كان قد بلغ من عمره أربعة عشر عامًا فيقول مشيرًا إلى هذا الجانب من حياته الأدبية:

"نشأ فيّ الذوق الشعري فشرعت أقول الشعر بدون استشارة أستاذ محنّك وجُعِلَتْ منظوماتي وقصائدي تُنْشَدُ في الجلسات والاحتفالات العلمية والسياسية والدينية حتى طبع بعض منها".[1]

ويقول كذلك:

"نشأ فيّ ذوق القريض حينما كنت أدرس اللغة الأردوية وكنت قد بلغت من العمر 14 سنة. لم أتلمذ لأحد في هذا المجال كما لم أتعلّم على أحد في مجال الكتابة والتأليف والتحقيق".[2]

هذا ولكن تلمذ القاضي أطهر في بعض الأحيان للشاعر الأردوي الكبير إحسان دانش الذي كان يعتبر شاعرَ الفقراء والمساكين فيقول الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي:

---

[1] المصدر نفسه، ص 36

[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-34/12

"ممن برز في هذه المدة من أعلام الأدب إحسان دانش، تعلّق به القاضي أطهر إلى حد أصبحت هذه العلاقة علاقة الود والإخلاص فتحوّل القاضي من صداقته له إلى تلمذه عليه وجعل يقيم عوج كلامه بمشورته ويستفيد منه في مجال الأدب والشعر".[1]

فقرض القاضي أطهر القصائد والغزليات باللغة الأردوية والفارسية إلا أنّه أكثر القريض باللغة الأردوية وما قاله بالفارسية أقلّ بكثير.

يقول عن شعره أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية:

"كل رجل ذكي مطبوع على الشعر ومثله كان مع القاضي المرحوم. إنه أكثر القول في زمن دراسته، الأمر الذي أصبح علامة له. لم يكن يميل إلى الغزليات فكان يقرض المنظومات الدينية والإصلاحية التي كانت مليئة بالحماس بجانب لطافة البيان والجدة في الأسلوب وعدم التكلف. إنه كذلك كتب قصائد في مدح النبي صلّى الله عليه وسلّم. تطّور شعره مع كبر سنّه فكثر فيه الرمزية والمعنوية وجودة استخدام الاستعارات وعلوّ الأخيلة. وكلما كبر سنه مال إلى الغزليات كذلك إلا أنها كانت صفوة غير كدرة بالأفكار الرذيلة. والواقع أن القاضي لم يولد لكي يكتب الغزليات التي لها مستلزمات ومتطلبات لا توافق وطبيعة القاضي المرحوم".[2]

ينقسم كلامه الأردوي إلى المنظومات بمختلف المناسبات ومدائح النبي وصحابته والغزليات وما إليها وأما كلامه الفارسي فهو يحتوي على مدح النبي الأمي فحسب. ننقل فيما يلي بعض نماذج كلامه الأردوي والفارسي فيقول:

---

[1] المصدر نفسه، ص 187

[2] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/40

نہ کہتا تھا، نہ چھیڑو مرے اشکوں کو برا ہوگا
اگر قطرے سے بحرِ بیکراں تک بات جا پہونچی

ترجمة: كنت أمنعك عن إثارة دموعي.

فإنها لو صبّت مدرارًا فلا أدري ماذا ستجرف.

ويقول كذلك:

کچھ دنوں میں اور بدلے گی یونہی رسم قفس
اب تو کچھ آزادیٔ آہ و فغاں ہونے لگی

ترجمة: سيتغيّر تقليد القفص شيئًا في أيام مقبلة.

وذلك لأنّ شيئًا من آه الحرية وبكائها يسمع الآن.

وله كذلك:

بینم بہ ہجرش برہم نظامے در شام صبحے، در صبح شامے
در صبح رویش، شمسے درخشاں شمسے چہ شمسے، شمسے مدامے
در شام زلفش، ماہ مبارک ماہے چہ ماہے، ماہے تمامے

ترجمة: أرى أنّ نظام الكون قد تخلّل لأجل هجرته فجاء الصبح في المساء، والمساء في الصبح.

وفي الصباح يصبح وجهه مثل الشمس المشرقة، الشمس التي بلغت نهايتها في الشروق.

وفي المساء يبدو القمر المبارك في شعره الطويل، والقمر أصبح بدرًا منيرًا.

ومع هذه الجودة في كلامه الأردوي والفارسي ترك القاضي أطهر هذا

المجال لأجل انشغاله بمجال البحث والتحقيق. يقول وهو يعبّر عن هذا الحدث تعبيرًا شعريًا:

"شعري الذي تعلّمته أنا بنفسي قد أعانني في التقدم والرقي إعانة كبيرة كما أسدى إليّ فائدة كبرى ولكني الآن بعيد عنه بعد الثريا من الثرى، فلا أدري هل هو لم يوفِ بوعدي للمحبة أم ارتفع بي إلى غاية منشودة ثم عزل عني".[1]

والواقع أنّ شعره قد أطار صيته في الآفاق ورفع ذكره فيما بين العلماء والأدباء فيقول:

"قد مهّد شعري لي السبيل إلى أمرتسر ولاهور بل هو الذي بلّغني إلى مومباىٔ".[2]

---

[1] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-36/12

[2] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 75

الباب الرابع

صفاته ومواهبه

الفصل الأول

صورته وأخلاقه

كان القاضي أطهر ربعة من الرجال ضاربًا إلى القصر، كثّ اللحية، واسع الجبين، معتدل الجسم لا نحيلًا ولا مفتولًا، أسمر اللون، قوي الذاكرة، ذكيّ الفؤاد، كثير الذكر لمتعارفيه مهما بعد لقاؤهم، قد ضعف بصره منذ الطفولة وزاده ضعفًا كثرة القراءة، فعلى عينيه نظارة طبية ذات قوة كبيرة،[1] وأما خلقه فقد كان صورة حية لقوله صلّى الله عليه وسلّم: "بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق".[2]

وعلى اتباعه للنبي الأمّي تخلّق واتصف القاضي أطهر المباركفوري بالعديد من الأخلاق والصفات التي أثنى عليها معاصروه، حتى قال أحد معاصريه محمد نعيم الصديقي (أبو ظبي):

"كان يصعب لي في بعض الأحيان الحكم على أنه هل تثقل كفة أخلاق القاضي أطهر أم كفة مآثره".[3]

ويقول الشيخ مطيع الرحمن عوف الندوي:

"كان القاضي أطهر يحمل على كتفيه شخصية عجيبة وغريبة".[4]

---

[1] مجلة "الداعي" الشهرية، 15/3/20

[2] المؤطأ للإمام مالك، رقم الحديث: 750

[3] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-301/12

[4] المصدر نفسه، ص 305

فنودّ أنْ نذكر فيما يلي طرفًا من أخلاقه وصفاته مما يستحق بأن يتبعه الآخرون:

1. بساطته: كان القاضي أطهر المباركفوري بسيطًا إلى حد بعيد حتى لم يستطع زائره أن يعرفه بملبسه وأسلوب حياته فيروي الشاه معين الدين الندوي أنه ذات مرة جاء أحد للقائه حسب العادة وكان القاضي أطهر مستلقيًا على ظهره فسأله عن القاضي أطهر فقام القاضي أطهر ولبس ملبسه وقال: ها أنا الذي تريد زيارته". فقام ذلك الزائر تكريمًا له وقال: إني جئت من أحمد آباد للقائك".[1]

ويقول الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي:

"---كنت أسمع لما كان القاضي أطهر يلقي علينا خواطر قلبه وكان قلبي وعيناي حيارى عن بساطته فما تخيّلته من صورته وشخصيته قد اختلف تمامًا عما ظننته فإني لم أرَ بساطة وتكريمًا وهدوءًا ومحبة مثلما شهدتها لدى القاضي أطهر فلم يكن يبدو من ملبسه ومعيشته أنه رجل كبير".[2]

2. عزمه الثابت: كان القاضي المرحوم أشدّ عزمًا وأقواه على أداء خدمة فإن عزم على شيء أنهاه وعلى هذا فقد قام بأداء هذه الخدمات المتنوعة وإلا فلن يمكن لرجل واحد أن يقوم بها. يقول البروفيسور واصل العثماني:

"كان القاضي المرحوم يمتلك قوة عزم لا مثيل لها فلم يكن يتخلف عن شيء إن أراد إتمامه. إنه قام بخدمات كبرى في حياته، كان يكتب المقالات والفتاوى بجانب تأليف الكتب والرسائل".[3]

[1] المصدر نفسه، ص 270

[2] المصدر نفسه، ص 281

[3] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 30، 1996-97م/61

ويقول الشيخ عتيق أحمد القاسمي:

"كان القاضي المرحوم عبارة عن جهود متواصلة مضنية، لم يمنعه سوء الظروف عن أداء ما خطّه في بداية عمره".[1]

3. سعة الفكر: هذا من عيب أتباع المذاهب الفقهية والفكرية العادي أنهم لا يرعون مذاهب سواهم بل يحقّرونها بينما تلك المذاهب أيضًا اختارها العلماء الكبار الصالحون فالتعصب المذهبي والفكري شيء لا يتأتى لمن له حجى أو قلب سليم. كان القاضي أطهر من أولئك الرجال الذين ولو اتبعوا مذهبًا خاصًا ولكنهم لم يتعصّبوا لمذهبهم بل كانوا يكرّمون أتباع كافة المذاهب الفقهية والفكرية فيقول هو في سيرته الذاتية:

"كثيرًا ما كنت أؤيّد الفقه الشافعي في دروس الفقه الإسلامي بينما كان أستاذي يحاول جهده لإقناعي. وكنت أتفكّر في غالب الأحيان لم لا تدرس كتب أئمة الأحناف المتأخرين لاسيما علماء ما وراء النهر فإنّ فيها روحًا صافية للفقه الحنفي وقد تم فيها استخراج الفروع من الأحاديث والآثار".[2]

يؤيّد قوله هذا معاصره الشيخ ضياء الدين الإصلاحي:

"كان طلقًا عقله ومشروحًا صدره وواسعًا جانبه فكان يتسع قلبه لأتباع كافة المذاهب والأفكار فلم تشبْه ذلة التعصب والتحزب المذهبي والفكري، وكان يجلس مع أتباع كافة المذاهب والأفكار ويكرّم أربابها وأصحابها".[3]

4. حميد في الوطن والخارج: هذا من العام الشائع أنّ الرجال الذين نالوا

---

[1] المصدر نفسه، 30، 1996-97م/69

[2] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 34

[3] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 8/3-286/12

قبولًا واسعًا في الخارج لم يوفّقوا لنيل ذاك القبول في وطنهم فالحميد في الخارج صعب له أن يكون حميدًا في الوطن. ولكن القاضي أطهر مختلف عن هؤلاء فهو حميد في الوطن وفي الخارج على السواء. يشير إلى ميزة القاضي تلك، الشيخ ضياء الدين الإصلاحي:

"هذا مما يعمّ أنّ الرجال والشخصيات لا يكرّمهم أبناء وطنهم ولا يتقبلونهم ولو أنهم طار صيتهم في الآفاق ونالوا قبولًا واسعًا خارج بلادهم ولكن القاضي أطهر كان ممن يستثنى من هؤلاء فكان حبيباً في الوطن كما كان حميدًا في الخارج. وهذا يدلّ على عظمة خلقه وعلوّ كعبه".[1]

5. غيرته: كان القاضي أطهر المباركفوري غيورًا إلى حد بعيد فهو لم يشرِ علمه بشيء بخس ولم يكتسب بالفنّ فقد فضّل الكوخ على القصر، والفقر على الغنى. يقول الشيخ مختار أحمد الندوي:

"لم يكتسب بعلمه فكان يستحق بأنْ يتبعه العالم لعلوّه في العلم والعمل ويرفعه من الثرى إلى الثريا بالنسبة للمال والثروة ولكن القاضي أطهر لم يتملق لأغنياء مومباءئ فلم يزر أحدًا لحاجته أو لحاجيات أولاده فقد كان غيورًا للغاية وقانعًا إلى حد بعيد".[2]

ويقول الشيخ ضياء الدين الإصلاحي:

"ومع كونه بسيطًا للغاية فقد كان القاضي أطهر مليئًا بالغيرة والقناعة فكان يرعى جانب عزة العلم فلم يبع علمه ولا تملّق لذوي السلطة".[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص 286-287

[2] المصدر نفسه، ص 271

[3] المصدر نفسه، ص 286

6. تكريم الصغار وتشجيعهم: كان القاضي أطهر المباركفوري يكرّم الصغار ويشجّعهم على تقديم أعمال تذكارية خالدة فيقول الشيخ ضياء الدين الإصلاحي:

"كان يرحّب بالصغار وذوي قرباه بحرارة بالغة وكان يشجّعهم ويرفع شكواهم".[1]

ويقول الشيخ مطيع الرحمن عوف الندوي:

"هذا من عظمة خلق القاضي أطهر أنه كان يريد أن يشجّع الصغار ويبلغهم إلى الدرجات الرفيعة من العلم والعمل".[2]

7. رعاية أولاده: كان القاضي أطهر المباركفوي يرعى ذوق وهوى أولاده رعاية تامة فلا يأكل شيئًا لذيذًا مخافة أنّ أولاده لا يجدون سعة للتمتع به. يقول ولده القاضي ظفر مسعود مشيرًا إلى رعايته لذوق أولاده:

"كان والدي يرعى في كل وقت ألا يشعر أولاده بأنه ليس لهم شيء للأكل اليوم فكان أبوانا يجوعان ويطعمان أولادهما قائلين: لا نريد أنْ يمسّ أولادنا الشعورُ بالدناءة أو أنْ تتأثر صحتهم".[3]

ويقول أحدُ أصدقائه صديق أحمد:

"--- وثانيًا وهو أني أذكر لك بأنّك صديقي الحميم بأني لا آكل شيئًا لذيذًا مخافة أنّ أولادي لا يجدون مثل هذه المآكل في مباركفور".[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص 285

[2] المصدر نفسه، ص 307

[3] المصدر نفسه، ص 267

[4] المصدر نفسه، ص 262

ويقول ولده القاضي ظفر مسعود:

"كلما احتجنا إلى شيء أرسل أنفس أنواعه بأسرع ما أمكن".[1]

وكان القاضي أطهر نفسه يقول:

"يجب عليّ من قبل الشريعة أنْ أعلّمهم وأزوّجهم وأعطيهم الوظائف، وسأفرغ عن كل منها في المستقبل إن شاء الله تعالى".[2]

8. لا تبديل لقوله: كان القاضي أطهر المباركفوري يقول ما يفعل ولا يتبدّل القول لديه فهو كان يعمل ما يتلفظ من لسانه فكان قلبه يوافق لسانه كما كان لسانه يوافق قوله. يقول أحد أصدقائه صديق أحمد:

"--- عندما كان هذا الفتى ينكر شيئًا فلا يعترف به ولو تقلب العالم ظهرًا لبطن".[3]

9. الاعتراف بالانتقاد عليه: مما يفقد في الرجال والشخصيات من الصفات الحميدة اعترافهم بالانتقاد عليهم فهم لا يعترفون بأيّ نقد عليهم فحسب بل يغضبون على الناقد لاسيما في شبه القارة حيث يعمّ المثل "خطاء بزرگان گرفتن خطا ست" (غربال أخطاء المشايخ خطأ محض). ولكن من ميزات القاضي أطهر أنه لم يقبل الانتقاد عليه فحسب بل غيّر في الموضع الذي أشار المعاصرون إلى خطأه وزلة قدميه فيه. يقول الشيخ ضياء الدين الإصلاحي مشيرًا إلى هذه الميزة منه:

"هذا من البديهي أنْ تزل قدما الذي اتسعت جهات عمله وتنوّعت

---

[1] المصدر نفسه، ص 269

[2] المصدر نفسه، ص 269

[3] المصدر نفسه، ص 261

جوانب فكرته وهذا لا ينال من عزته وعلوّه، ولكن كان من ميزة القاضي أنه كان يقبل النقد عليه بكل ترحيب به وسرور منه فهو لم يغضب على من أشار إلى عيبه وزلة قدميه، ولنا خير دليل في مجموعة مقالاته "مآثر ومعارف".[1]

10. حيوان ظريف: كان القاضي أطهر المباركفوري بجانب علوّ كعبه في العلم والأدب والفن، حيوانًا ظريفًا للغاية فكان يُضحك المحزونين ويسلّي عن المهتمين بكلامه الظريف المضحك. يقول الشيخ مطيع الرحمن عوف الندوي:

"كان القاضي أطهر المباركفوري مطبوعًا على الظرافة فكان لا يتكلف في المجالس ولو أنه كان عالمًا ومحققًا كبيرًا. كان يحيي المجالس الميتة بكلامه الظريف المضحك".[2]

ويقول الشيخ أفضال الحق جوهر القاسمي الأعظمي:

"كان القاضي أطهر ظريفًا إلى حد بعيد ولذا فلو كان موضوعه غير جاذب للغاية ولكنه يخلق فيه ظرافة يرغّب بها القّراء فذات مرة بدأت أتكلّم معه باللهجة الومبائية الخالصة فأجاب عليّ بتلك اللهجة ولو أنها كانت لهجة الجاهلين والمغفلين لا لهجة العلماء والباحثين".[3]

ويقول الشيخ نعيم الصديقي (أبو ظبي):

"لم يكن يتكلف بل كان يختلط بصغاره حتى كان يؤذيه الصغار في بعض الأحيان بسوء معاملتهم معه".[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص 289

[2] المصدر نفسه، ص 307

[3] المصدر نفسه، ص 241-242

[4] المصدر نفسه، ص 301

الفصل الثاني

عبرة للباحثين

ونحبّ أن نري تحت هذا العنوان لمحة عن المصائب والشدائد التي كابدها القاضي أطهر في حياته وحين اشتغاله بالبحث والتحقيق وهذه عبرة للطلاب ولمن يريد أن يخلف شيئًا مهمًا في مجال ما. يقول القاضي أطهر مشيرًا إلى السبب وراء تأليف سيرته الذاتية:

"لم أحكِ ما كابدته زمن دراستي لأجل الثناء عليّ بل لكي يقرأه الطلاب ويعتبروا به فيتقدّموا في مجالاتهم المختارة".[1]

وكذا إنه عبرة لنا الباحثين الذين يقضون حياة مليئة بالرخاء ورغدة العيش ولا يقوم وزنًا ما يقدّمونه من البحوث أمام تحقيقات هذا المحقق الكبير. يقول وهو يحكي حياته في زمن الدراسة:

"ولعل جلّ وقتي في زمن الدراسة قد قضيته في العسر والبؤس، فقد رجّحت القناعة والبساطة في الملابس كما في المطاعم وذلك لأن المعاش لم يكن رغدًا كما هو الآن فكان الناس عامة يقضون حياة بسيطة وذات عسر ولذلك فلم يكونوا يشعرون بالعسر والبؤس بل كان كلهم مسرورين به وراضين عنه، وكان الله يباركهم فيه. كنت أجمع الأمتعة حسب ذوقي وفطرتي فلم أشعر

---

[1] المصدر نفسه، ص 6

بالدناءة في ثانية ما من حياتي الدراسية".[1]

ويقول في بحثه عن الوظائف:

"شرعت في البحث عن الوظائف بعد الفراغ من الدراسات العليا فكتبت إلى عبيد الله السندهي طالبًا منه الالتحاق بمعهده لتعليم وتفهيم القرآن فمنعني قائلًا بأنه لم يبتدئ حتى الآن ثم كتبت إلى الشيخ منظور النعماني طالبًا منه الوظيفة في مكتب مجلة "الفرقان" فدعاني وأمرني بنسخ خطبته التي كان يلقيها في كل يوم الخميس في ندوة العلماء ووعدني بأنه سيعطيني 20 روبية شهريًا فامتنعت لأجل قلة الراتب وغلوّ تكاليف مدينة لكناؤ ثم بلغت إلى مكتب جمعية العلماء طالبًا منه الوظيفة في قسمها للإعلام فقال لي الشيخ بشير أحمد إنه لم يبتدئ ذاك القسم حتى الآن وفي أثناء ذاك لقيني مدير سجن بورما (ميانمار) وقال إنه يحتاج إلى معلّم للدراسات الإسلامية فاتفقنا على راتب حكومي ولكنه لم يرد منه شيء بعدما وصل إلى بلده ولما يئست من كل جانب بعث بي الشيخ شكر الله إلى القرى لجمع التبرعات لمدرسة إحياء العلوم وقال إذا علّمت فيها لمدة سنة مجانًا فالمرجو من الإدارة أن توظّفك فيها فاستشرت أبي وجعلت أدرّس فيها حسبة لله".[2]

يقول القاضي أطهر وهو يبيّن تقرير سفره إلى أمرتسر:

"--- عندما وصلت إلى أمرتسر بلغني أن الشيخ نور الحسن (الذي دعاني إليها) قد غادر للاهور فقال لي بعض خدّامه أن أضع متاعي في حجرة ما. كنت غريبًا لتلك الديار وخرجت للبحث عن مطعم لكي أتناول بعض

---

[1] المصدر نفسه، ص 37

[2] المصدر نفسه، ص 41-42

الشيء ولكني لم أتجاوز بعض الدكاكين إذ توقفت مخافة أن أضلّ الطريق ووصلت إلى مطعم كدر غير صفو فكانت حاله سيئةً للغاية كأنه مطعم للفقراء والبائسين. كان بابه كدرًا إلى حد لو لمستَه لاحتجتَ إلى غسل يديك وأما فرشه فلم يصلح لرجل صالح أن يجلس فيه ولكن الغرابة المتبوعة بشدة الجوع قد أجبرتني على أن أجلس في ذاك المكان الكدر. وقال لي صاحب ذاك المطعم إنه يأخذ آنتين لخبزين بينما العدس لا يؤخذ ثمنه. فلما فرغت من هذا اشتريت سراجًا من الخزف وملأته زيتًا فأشعلته وهكذا بتُّ أول ليلتي في الغرابة".[1]

ويقول وهو سقط، ذات مرة، على ثور:

"ذات مرة فاجأني الذهاب إلى مكتب مجلة "زمزم". كان الزقاق مظلمًا لأن الكهرباء لم تكن موجودة والمباني الفخمة زادته ظلمة على ظلمة، كنت أمشي في الطريق إذ سقطت على ثور فتحيّر الثور وجعل يهرب. واتفق أني لم أقدر على رؤيته كما هو ما استطاع برؤيتي، وكنا يخاف بعضنا بعضًا. فتوقفت ثواني ثم واصلت سفري".[2]

ويحكي كذلك:

"ذات مرة زارني أبو سعيد بزمي وكنت أنا وأحد أصدقائي نشرب الشأي، وبما أني لم امتلك غير كوب فكان صديقي يشرب الشأي في الإبريق فلما رآه السيد بزمي قال مبتسمًا: ربما أنتم تعيدون ذكريات زمن التعليم".[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص 49

[2] المصدر نفسه، ص 51

[3] المصدر نفسه، ص 57

ويقول في حياته زمن تدريسه في المدرسة:

"كنا أربعة (أنا وزوجتي وولداي خالد كمال وأنور جمال) كان أنور جمال يعاني من مرض الخنازير منذ طفولته فكنا نقضي حياتنا في هذا الراتب القليل بجانب معالجة الولد وقد حدث في أثناء ذلك أن بتنا الليلة بحيث إن خلطنا العجين بالماء والملح وشويناه فشبعنا البطون وربما أقمنا العدس والليمون والفلفل والملح مقام الإدام".[1]

ويحكي عربيًا زاره فلم يجلس في حجرته الكدرة المبعثرة فيها الكتب:

"جاءني عربي لزيارتي فلما دخل حجرتي طلبت منه أن يجلس فيها فسألني أين يجلس فقدّمت كرسيًا فلم يجلس فيه وقال لي إني أنزل في ذاك الفندق ذي الخمسة أنجم وطلب مني أن أزوره هناك فلم أذهب إليه ولعله لم يجلس في حجرتي لأنها كانت كدرة ومليئة بالكتب ولم يكن فيها أثاث غير حصير".[2]

ويقول أحد أصدقائه:

"كان القاضي أطهر يطعم العدس لشهور، لو رآه أولادك أو أولاده ظنه الماء المستعمل للعدس".[3]

ويقول القاضي أطهر مشيرًا إلى عدم أخذه للدَين:

"الخرج قدر الدخل عين الاقتصاد وهو نصف المعيشة، لم استقرض أحدًا زمن تعليمي في المدرسة كما لم أرتكبه بعد ذلك من بقية حياتي والحال أني مررت بأسوأ الأحوال فيها".[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص 45

[2] المصدر نفسه، ص 115

[3] المصدر نفسه، ص 261

[4] المصدر نفسه، ص 47

الفصل الثالث

أسلوب كتابته العربية

عربية القاضي أطهر: وبما أنّ القاضي أطهر كان يكتب، في معظم الأحيان، باللغة الأردوية فيمكن أن يثور في ذهن أحد منا سؤال عن عربيته فنودّ أنْ نقطع دابر الشك عن هذا الجانب من ثقافة القاضي أطهر. فهو يقول مبيّنًا عن سفره للحج والحديث الذي جرى بينه وبين العرب:

"--- سألني عدد من المشايخ والعلماء وهم حيارى: من أين تعلّمت العربية؟ فرددتُ عليهم بأني لا اتكلّم بالعربية جيدًا وذلك لأننا لا نجد فرصًا للمحادثة بهذه اللغة ولكن مع ذلك قد انطلق لساني قليلًا".[1]

ويشهد بقدرته على الكتابة بالعربية الفصحى، الدكتور ظفر أحمد الصديقي قائلًا:

"ولو أنّ الكتّاب (رجال السند والهند) بالعربية ولكن معظم أجزائه مما لم يكتبه القاضي أطهر بلغته كما صرّح به في المقدمة. ولكنّ ما كتبه هو بالعربية السلسة ولا نجد في موضع منها شوبًا بالعجمة".[2]

ويقول أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية:

"كان القاضي أطهر له ذوق تام للأدب العربي فكان ينشد، عفو الساعة،

---

[1] المصدر نفسه، ص 171

[2] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/54

أبيات ديوان الحماسة والمعلقات السبع ثم يقوم بتوضيحها. قد حفظ العديد من الأبيات العربية. مقدّماته للكتب العربية سلسة فصيحة إلا أنّ في بعض أماكنها عبارات مسجّعة. لا نجد في كتاباته العربية أيّ شوب من التكلف. وكل ما كتبه قام به على الطراز القديم".[1]

ويجمل بنا أن نذكر بعض النماذج لكتاباته العربية فيقول في كتابه "خير الزاد في شرح بانت سعاد" الذي ألّفه إذ كان طالبًا في مدرسة إحياء العلوم بمباركفور:

"الحمد لله الذي أسبغ علينا من النعم، وجعل في لسان العرب من اللطائف والحكم، والصلاة والسلام على حبيبه نبينا المكرم، المبعوث إلى كافة الأمم، وعلى آله وأصحابه الذين هم مصابيح الظلم، صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم. أما بعد فيقول العبد الأحقر القاضي عبد الحفيظ محمد أطهر مباركفوري: إني أردت أن أشرح قصيدة بانت سعاد التي طارت شهرتها في أطراف العالم والأبعاد لكعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله عنه ووفّقني الله في منتصف شوال المكرم سنة خمس وخمسين وثلاثمئة بعد الألف فشرحتها كيفما قدرت طاويًا كشح القيل والقال لئلا يوجب الملال والاختصار لئلا يكون سببًا للكلال، وسمّيته "خير الزاد في شرح بانت سعاد" وهذا أول جولان يراعي في ميدان القرطاس وأنا غمر جاهل من مثل هذا الشأن فإنه ما اغبرّ مذ نيطت عن التمائم ونيطت بي العمائم إلا برهة من الزمان وأنا معترف بعجزي والتمس من السادة الكرام، أنْ يصفحوا عن زلاتي ويعرضوا عن أنْ يأخذوني عرضة للملامة. والمسؤول من الله تعالى أنْ يجعله خالصًا

[1] المصدر نفسه، 28-29، 1996-97م/38-39

لوجهه الكريم ومنه التوفيق والعصمة ومنه الاستعانة في كل أمر".[1]

ويقول عن أحمد بن عبد الله في كتابه "رجال السند والهند":

"قال السمعاني في كتاب الأنساب: أحمد بن عبد الله بن سعيد أبو العباس الديبلي سرّ الغرباء والفقراء والزهّاد سكن النيسابوري أيام أبو بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة وهو خانقاه الحسن بن يعقوب الحدادي وتزوّج في المدينة الداخلة وولد له وكان البيت في الخانقاه يرسمه ويأوي إلى أهله في المدينة بعد أن صلّى الصلوة، الصلوة في المسجد الجامع وكان يلبس الصوف وربما مشى حافيًا، سمع بالبصرة أيام خليفة القاضي وببغداد جعفر بن محمد الفريابي وبمكة المفضّل بن محمد الجندي ومحمد بن إبراهيم الديبلي وبمصر علي بن عبد الرحمن ومحمد بن زيان وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصا وببيروت أبا عبد الرحمن مكحولة وبحران أبا عروبة الحسين بن أبي معشر وبتتر أحمد بن زهير التتري وبعسكر مكرم بن عبد الله بن أحمد الحافظ وبنيسابور أبا بكر محمد بن خزيمة وأقوالهم. وسمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وتوفي بنيسابور في رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمئة ودفن في مقبرة الحيرة".[2]

ويقول وهو يصوّر شخص وشخصية شاعر العربية الهندي أحمد حسين الرسول فوري (1359هـ):

"كان رحمه الله أسمر اللون، طويل القامة، جميل الوجه، لطيف الثياب، حسن الهيئة، يحبّ الروائح الطيبة، أقلّ الناس تكلفًا، طلقًا، ضاحكًا مضحكًا، خادمًا في الدار، مخدومًا في الخارج، لا يخرج إلا بزيّ العلماء، ويمشي مسرعًا،

---

[1] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 55-56

[2] رجال السند والهند، ص 50-57

ويسري وحده في الليل، ويقطع المسافات البعيدة على قدميه، إذا رآه الناس في طريق وعليه العمامة والعباء وبيده العصا وعلى منكبيه المنديل وشعر لحيته ورأسه الوافر تأخذهم هيبة العلم والوقار، وإذا رأوه في الدار مشتغلًا في الأشغال الأهلية يستأنسون به ويجدونه خيرهم لأهله.

وكان رحمه الله عالمًا جيدًا، طبيبًا حاذقًا، لغويًا فصيحًا بليغًا، شاعرًا مجيدًا، أديبًا فاضلًا، محدّثًا، مفتيًا، صالحًا مصلحًا، وكانت له بصيرة تامة في الفلكيات والرياضي والهندسة والفنون المعقولة مع مهارة في النحو والصرف، والعروض والمعاني والبيان وأنواع الفنون والعلوم.

وكان في الهدي والسمت آية من آيات السلف، راغبًا في الخير، زاهدًا في الدنيا، ذا أخلاق مرضية عند الخاص والعام، محبّبًا بين الأقارب والأباعد، سمحًا، جوادًا، كريمًا، طلق الوجه، جميل البشرة، كانت داره بيتًا لليتامى وملجأ للأرامل ومأوًى للفقراء والمساكين".[1]

---

[1] ديوان أحمد، ص 8

الباب الخامس

تعريف موجز بمؤلفاته ورسائله

الفصل الأول

ميزاته في التأليف والتحقيق

كما ذكرت أنّ القاضي أطهر المباركفوري كان راغبًا في التأليف والتحقيق منذ طفولته فقد قام المباركفوري بتأليف وتحقيق وتدوين كتب ورسائل عديدة طبع معظمها بينما البعض منها لم يطبع.

ولكن قبل أنْ نحصيها نودّ أن نشير إلى ميزاته في مجال البحث والتحقيق:

- المجال الذي اختاره القاضي أطهر بلغ به إلى النهاية فلو أنه ليس المتقدم ولكن التحقيق الذي قدّمه لم يضف إليه أحد من المتأخرين وذلك لأن معظم المصادر التي اختارها لا يعرفها غيره وإذا عرفها أحد فهو لا يجد فيه عزيمة على الخوض في تلك المغارة التي دخل فيها القاضي أطهر فهو الخاتم في هذا المجال حتى يومنا هذا.
- وأن القاضي أطهر لا يدرس شيئًا أو يكتب عنه لهدف خاص بل هو يقرء ويقرء حتى يقدّم إلى القراء ما يبلغ إليه من النتيجة في ضوء دراسته المتواصلة فهو لا يضلّ القراء ولا يقدّم نظرية خاصة بل كل ما يبدو له أثناء الدراسة يقدّمه إلى القراء مخلصًا نيته فهو ليس كالمستشرقين أو كتّاب الأفكار الخاصة الذين لا يدرسون أو يكتبون إلا وفي أذهانهم هدف خاص أو فكرة خاصة يريدون إثباتها.
- في الأيام الحاضرة كتب المحقّقون أو قدّموا أفكارهم طبقًا لأجل قوميتهم

فكل ما قدّموه كان مليئًا بتلك الفكرة وقد سمعنا في الأيام السالفة تيار "نحن أبناء الفراعنة" ولا نستثني منه أحدًا من البلاد وأهاليها ولكنّ ما حقّقه القاضي أطهر أو كتبه فعل لمجرّد الإسلام وصاحبه فلو كان حديثه عن الوطن أو غيره كل هذا يدور حول تلك النقطة المركزية ولا غير.

- معظم من قام بالتحقيق في مجال التاريخ شكا إلى القراء قلة المعلومات أو توفرها ولو أنه أحال إليها واستفاد منها فهم في معظم الأحيان يؤذون المتقدّمين في عدم توفير المعلومات عن الماضي في مؤلفاتهم ولكن القاضي أطهر ليس منهم بل هو يدافع عن المتقدمين ويثبت بمؤلفاته أنّ كل ما نقدّمه في صورة التحقيق معلوماته موجودة في مؤلفات القدماء فيقول في كتابه "خلافت راشده أور هندوستان" ما ملخصه فيما يلي:

"--- قام القدماء بتأليف الكتب العديدة حول موضوع خاص مثلًا في السير والمغازي والحضارة والثقافة والأدب واللغة وما إليها --- ولكن إخواننا قد شكوا في مؤلفاتهم أن القدماء لا يذكرون إلا الحروب والغزوات، ولا يفصّلون عن الحضارة والثقافة. هذا لأجل قصر باعهم في الدراسة وإلا فهناك كتب عديدة في كل مجال من المجالات الإنسانية".[1]

- إنّ ما يقدّمه القاضي أطهر لا ينحصر في الظن والتخمين بل كلما يقدّمه يكتب في ضوء الدلائل الثابتة كما يقوم بجمع الروايات واستيعابها والإشارة إلى منكرها أو ضعيفها إذا كانت وإلى الاختلاف أو التعارض الموجود فيها ولنا دليل قوي على هذا في مقالته عن محمد بن القاسم وعلاقته مع الحجاج فليراجعها من يريد الدليل.

---

[1] خلافت راشده أور هندوستان، ص 17-19

- أنه لم يخض في التفصيل اللايعني فهو كان وجيزًا في حديثه مثل العرب العرباء. يقول صديقه أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية:

"كان القاضي حذرًا بالنسبة لقلمه فلم يكن مطبوعًا على التفصيل اللايعني فهو كان يلتقط الدرر بدلًا من جمع الكلمات العديدة، كان قلمه مثل قطرة للماء تقع في فم الصدف فتتحوّل إلى الدر".[1]

[1] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/17

الفصل الثاني

تعريف موجز بمؤلفاته ورسائله

في هذا الفصل نتحدث بإيجاز عن كل ما ألّفه أو شرع في تأليفه القاضي أطهر من الكتب والرسائل والكتيبات:

1. ديار پورب ميں علم اور علماء (تقليد العلم وأصحابه في ديار الشرق): هذا الكتاب باللغة الأردوية ويتحدث عن تاريخ "پورب" التي كانت مشتملة على ولايات الله آباد وأودھ وعظيم آباد. وبما أنه لم يكتب تاريخ مفصّل لهذه الديار فقد قام الشيخ أطهر المباركفوري بكتابة تاريخها المفصّل آخذًا عن المصادر الخطية والمراجع القيّمة لهذه الديار. قسم القاضي أطهر تاريخ هذه الديار إلى أربعة عهود ففي العهد الأول ذكر القاضي أطهر وصول نور الإسلام إلى هذه الديار وذاك عن طريق السيد سالار مسعود غازي (استشهد في 488ھ) وفي العهد الثاني الممتد على مئة وخمس وسبعين سنة ذكر القاضي أطهر كيف تجلّت الديار بالنور الإيماني والروحي. هذا العهد منذ 772ھ حتى 932ھ أي منذ تأسيس جونفور حتى نهاية الحكم اللودهي. والعهد الثالث يمتد من قيام سلطنة المغول في 932ھ حتى 1130ھ. وأما العهد الرابع فهو منذ قيام حكم نوّابي أودھ في 1130ھ حتى ختامه في 1273ھ. ثم ذكر مفصلًا عن ثمانية رجال بمن فيهم ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي والراجه السيد حامد المانكفوري

والشيخ الروحي مير علي عاشقان السرائ ميري والملا محمود الجونفوري والحافظ أمان الله البنارسي والشيخ غلام النقشبندي الغوسوي والشاه أبو الغوث كرم ديوان البهيروي اللهراوي والشيخ حسن علي الماهلي. هذا الكتاب يحتوي على 509 صفحة، والطبعة التي بيدي هي ما صدرت من منشورات البلاغ بنيو دلهي في 2009م.

2. عرب وهند عهد رسالت ميں (العرب والهند في عهد الرسالة): هذا الكتاب الذي ألّف باللغة الأردوية حلقة من سلسلة علاقة العرب بالهند العريقة فقد أثبت فيه القاضي أطهر أنّ علاقة العرب العلمية والثقافية ليست بحديثة العهد بل هي عريقة في التاريخ وهي ممتدة إلى عصر ما قبل الإسلام فالكتاب يتحدث عن العلاقة الهندية-العربية في عصر النبي صلّى الله عليه وسلّم. هذا الكتاب في 200 صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين بدلهي في 1965م. وبما أن الكتاب مهمّ للغاية فقد تمت ترجمته إلى اللغات العالمية والمحلية فهو نُقِلَ إلى السندية كما ترجم إلى العربية، والترجمة العربية قام بها الدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل وهي صدرت في 1973م من الهيئة المصرية بالقاهرة.

3. تذكره علماء مباركفور (تراجم علماء مباركفور): أراد القاضي أطهر أنْ يؤلّف كتابًا باسم "تذكره مشاهير أعظم كره ومباركفور"[1] وبدأ بتأليفه في شهر جمادى الأولى 1367هـ وكتب قدرًا كبيرًا منه ولكن توقف العمل فلم يجد الفرصة لإتمامه وألّف كتابًا بعنوان "تذكره علماء مباركفور". هذا الكتاب أيضًا باللغة الأردوية وصدر من دائره مليه

[1] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 108

بمباركفور في 1974م.

هذا الكتاب في 192 صفحة ويفصّل عن 136 شخصية مباركفورية بما فيهم المفسرون والمحدثون والفقهاء والأدباء والشعراء وغيرهم من المشايخ والرجال. يبتدئ ذكر الرجال والشخصيات من الصفحة 62 وينتهي على الصفحة 192. وقبل ذلك ذكر تاريخ مباركفور السياسي والثقافي والعلمي والأدبي. هذا كتاب رائع في الموضوع.

4. اسلامى هند كى عظمت رفته (المجد الغابر للهند الإسلامية): هذا الكتاب الأردوي مجموعة مقالاته الثماني وهي مؤلفات القدامى والمتأخرين عن الهند الإسلامية وفاتحي الهند من مثل عثمان والحكم والمغيرة بن أبي العاصي الثقفي وفاتح الهند العظيم محمد بن القاسم الثقفي وأمير الهند عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي والإمام ربيع بن صبيح البصري الهندي والإمام أبو موسى إسرائيل بن موسى البصري الهندي والعلاقات الثقافية والتجارية القديمة بين العرب والهند والراجه رُهْمي وغيره من راجات الهند. يبتدئ الكتاب من فهرس المصادر والمراجع التي يبلغ عددها 75 مصدرًا ومرجعًا بما فيها كتابه "رجال السند والهند". قدّم له المفتي عتيق الرحمن العثماني مدير ندوة المصنفين. هذا الكتاب في 243 صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين بدلهي في 1969م.

5. خلافت راشده اور هندوستان (الهند في عهد الخلفاء الراشدين): هذا الكتاب بالأردوية ويتحدث عن علاقة الهند مع البلاد العربية في عصر الخلفاء الراشدين. قام القاضي أطهر بالتحدث عن كافة جوانب العلاقة التجارية والعلمية والأدبية فأولًا ذكر فهرس المصادر والمراجع التي يبلغ عددها 76 مصدرًا ومرجعًا بما فيها كتبه "رجال السند والهند"

و"العقد الثمين" و"عرب وهند عهد رسالت ميں"، ثم تكلّم عن مبادئ في مؤلفات القدامى والمتأخرين ومن ثم أوصل البحث بالموضوع فذكر العلاقات بين العرب والهند في عهد النبي الأمي ثم جاء بالمدخل فذكر العلاقات بين العرب والهند في عهد الخلفاء الراشدين ثم ذكر الغزوات والفتوح ونظم الدولة ووجود المسلمين العرب في الهند كما ذكر وجود المسلمين الهنود في الدول العربية ووجود الصحابة والتابعين في الهند، الذين يربو عددهم على 27 صحابيًا وتابعيًا. هذا الكتاب في 280 صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين بدلهي في 1972م كما صدرت طبعته من تنظيم فكر ونظر بسنده (الباكستان).

6. خلافت عباسيه اور هندوستان (الهند في عهد الخلفاء العباسيين): هذا الكتاب أيضًا بالأردوية ويحوي العلاقة الهندية-العربية في العصر العباسي الذي كان أزهر العصور الإسلامية. فبعد الكثرة الكاثرة من المصادر والمراجع التي يبلغ عددها 146 مصدر ومرجع بما فيها كتبه "رجال السند والهند" و"العقد الثمين" و"رجال الكشي"، تحدّث القاضي أطهر عن العلاقات بين العرب والهند في العهد العباسي فذكر إمارة بحر البصرة، والحرب مع قراصنة البحر، ونظم الإمارة، وعلاقة العرب التجارية مع الهند، والعلوم والفنون الهندية وعلماء الهند، والعلوم والفنون الإسلامية وعلماء الإسلام، والموالي والمماليك الهنديين، واستدراك ما فات كتاب "خلافت بنو أميه اور هندوستان". قدّم له المفتي عتيق الرحمن العثماني في نهاية الكتاب. هذا الكتاب في 558 صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين بدلهي في 1982م كما صدرت طبعته الثانية من تنظيم فكر ونظر بسنده (الباكستان).

7. خلافت بنو أميه اور هندوستان (الهند في عهد الخلفاء الأمويين): هذا الكّتاب الأردوي حلقة من تلك السلسلة التي تحدّث فيها القاضي أطهر عن علاقة الهند بالدول العربية في مختلف عصورها. هذا الكّتاب يتحدث عن علاقتها مع البلاد العربية في عصر بني أمية. ذكر أولًا فهرس المصادر والمراجع التي يبلغ عددها 113 مصدرًا ومرجعًا بما فيها كتبه "رجال السند والهند" و"العقد الثمين" و"عرب وهند عهد رسالت ميں" و"هندوستان ميں عربوں کی حکومتيں". ثم ذكر المدخل حيث ذكر علاقة العرب مع الهند في عهد بني أمية ومن ثم ذكر نظم الدولة، ونظم الحرب، وأمراء بني أمية، وراجات الهند، ومسلمي الهند الذين يبلغ عددهم 180 فردًا، وذكريات العرب في هذه الديار، وعلوم الإسلام وفنونه، وواردي وصادري العصر الأموي، وأعيان الهند من الرجال والنساء كما استدرك ما فات مؤلفه السابق. قدّم له المفتي عتيق الرحمن العثماني. هذا الكّتاب في 671 صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين بدلهي في 1975م كما نشره تنظيم فكر ونظر بسنده (الباكستان).

8. هندوستان ميں عربوں کی حکومتيں (حكومات العرب في الهند): هذا الكّتاب ردّ مفعم باللغة الأردوية لمن يدعي أنّ العرب لم يقيموا حكوماتهم في السند والهند. ومستفيدًا من 50 مصدرًا بما فيه مؤلفاته "رجال السند والهند" و"عرب وهند عهد رسالت ميں"، تحدّث القاضي أطهر عن الدولة الماهانية في سندان، والدولة الهبارية في المنصورة (السند)، والدولة السامية في ملتان، والدولة المعدانية في مكران، والدولة المتغلبة في طوران كما قام باستعراض عامّ لتلك الدول وما والاها. قدّم

له المفتي عتيق الرحمن العثماني. هذا الكتاب في 340 صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين بدلهي في 1967م كما صدرت طبعته الثانية من مكتبة عارفين بكراتشي (الباكستان) وكذا نشره تنظيم فكر ونظر بسنده (الباكستان). قام الدكتور عبد العزيز عزت بترجمته إلى العربية باسم "الحكومات العربية في الهند والسند"[1] وطبعه من مكتبة آل يد الله البكرية بالرياض.

9. العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين: موضوعه واضح من عنوانه. كتابٌ ألّفه القاضي أطهر بالعربية. صدرت طبعته الأولى في 335 صفحة من مومبائ في 1968م كما أصدره دار الأنصار بالقاهرة في 231 صفحة. وبدلًا من تحليل الكتاب نرجّح نقل ما كتب محمد عبد الله السمان في هذا الكتاب القيّم فهو يقول:

"كتاب العقد الثمين يؤرخ للهند الإسلامية من أول الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي --- ومنهج المؤلف، كما أشار إليه في المقدمة، فهو يذكر الغزوة والولاية ثم يترجم لمن دخل الهند أيام تلك الغزوة أو الولاية من الصحابة والتابعين والمخضرمين وأتباع التابعين ومعاصريهم وقد مهّد المؤلف للدراسة ببحث في فتوح الهند، والتي كانت تعدّ من فتوح العراق. كان للعراق سوادان؛ سواد الكوفة وسواد البصرة. وكانت الهند والسند تابعتين لسواد البصرة منذ عهد عمر بن الخطاب إلى عصر المأمون الخليفة العباسي --- والمؤلف يعنى بتراجم الرجال ما

[1] ولأجل هذه الترجمة وهم الشيخ نور عالم خليل الأميني مدير تحرير مجلة "الداعي" الشهرية فأعدّ هذا الكتاب من بين الكتب التي ألّفها القاضي أطهر باللغة العربية، راجع: پس مرگ زنده، ص 320

وسعته المراجع ويضع كلًا في مكانه اللائق به لذلك تتسع الترجمة أو تضيق. وهذه التراجم لها قيمتها لدى كل باحث ومحقّق لاستخلاصها من أمهات المراجع المعتمدة، وخاتمة الكتاب كانت عن علم الحديث والمحدثين في الهند --- والحق أن المؤلف بذل جهدًا مشكورًا لم يكن قاصرًا على التحقيق التاريخي للغزوات والفتوحات بل تجاوز ذلك إلى تحقيق سند الرجال الذين أسهموا في الفتوحات والولايات، وهي مهمة شاقة مضنية".[1]

10. تدوين سير ومغازى (تدوين السير والمغازي): هذا كتاب مهمّ بالأردوية للقاضي أطهر أثبت فيه المؤلف أن السير والمغازي قد دوّنت في عصر النبي صلّى الله عليه وسلّم واستدل على دعواه بدلائل ثابتة. قسم القاضي أطهر هذا الكتاب في خمسة أبواب؛ الباب الأوّل يتحدث عن مفهوم الحديث اللغوي والاصطلاحي وعلم الحديث والرواية والدراية وما شابهها من الموضوعات، والباب الثاني عن المصادر المكتوبة في السير والوثائق والمغازي، والباب الثالث يتكلم عن تدوين السير والمغازي في النصف الأول من القرن الأول الهجري فذكر القاضي أطهر ثلاثة عشر كتابًا تمّ تدوينها في ذلك العهد، والباب الرابع في علماء السير والمغازي في مختلف المدن فذكر علماء الكوفة وبغداد ومصر والأندلس مع ذكر أسماء مؤلفاتهم في الموضوع، والباب الخامس عن التدوين الفقهي للسير والمغازي فذكر محاولات أعلام الفقهاء في هذا الشأن. هذا الكتاب في 320 صفحة وصدرت طبعته الأولى من أكادمية شيخ الهند بديوبند في

[1] جريدة "العالم الإسلامي"، عدد: 18-24، جمادى الأولى، سنة 1417هـ، ص 18

1990م. يقول عنه الدكتور عبد العزيز عزت:

"--- إن المؤلف- فيما كتب في هذا الكتاب- إنما أدّى الواجب لعمل علمي جليل يضاف إلى مجموعة مؤلفاته التي تخدم الثقافة الإسلامية وتنير الطريق أمام الباحثين".[1]

ويقول فيه صديقه أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية:

"تدوين سير ومغازي" أوّل كتاب أردوي في الموضوع --- قد تكلّل القاضي بالنجاح إلى حد بعيد فيما قام به من الخدمة. يقدّر من دراسته ما عاناه القاضي من المشاكل في هذا الأمر".[2]

11. خير القرون کی درسگاهیں (مدارس خير القرون): اسمه الكامل "خير القرون کی درسگاهیں اور انکا نظام تعليم وتربيت". هذا كتاب تاريخي جميل باللغة الأردوية. عدّد فيه القاضي أطهر مدارس ومكاتب القرن الأول وكيف كان الصحابة يدرسون ويدرّسون. هذا الكتاب في 392 صفحة وصدرت طبعته الأولى من أكادمية شيخ الهند بديوبند في 1995م. بدأ القاضي أطهر هذا الكتاب بتمهيد ذكر فيه المراكز الأولى للعلوم الإسلامية، وقيام المدارس ونشأتها في عرض تاريخي للأدوار التي مرّت بها في مبدأ التاريخ الإسلامي ثم تناول مجالس وحلقات الدروس في العهد النبوي وعدّ فيها مجالس وحلقات الدروس في مكة والمدينة كما تناول طريقة تدريس النبي والصحابة والتابعين وكذا تكلّم عن كتابة الحديث الشريف والقرآن الكريم. وهكذا ذكر مجالس الفتوى

---

[1] مجلة "الأزهر"، السنة الثالثة والستون، الجزء الخامس، ص 593

[2] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/6

وفقهاء الصحابة والتابعين. هذا كتاب جامع عن الأنشطة الدراسية في عهد النبي والصحابة والتابعين. يقول فيه الدكتور عبد العزيز عزت:

"--- وهو في الحقيقة كتاب ممتع لما اشتمل عليه من موضوعات نجدها مفرّقة بين أمهات الكتب والمراجع في السيرة والتاريخ".[1]

12. أئمه أربعه (تراجم الأئمة الأربعة): هذه مجموعة كتاباته باللغة الأردوية التي ابتدئ نشرها في مجلة "قائد" الصادرة عن مراد آباد، أنهى الشيخ أطهر هذا الكتاب ثم فوّضه إلى مركز تنظيم أهل سنت ولكن قسمة البلاد قد حالت بينه وبين الطبع كما أعطاه فيما بعد لصاحب مطبعة سلطان بومبائ ولكن لم يطبع وضاعت النسخة من عنده ثم سدّد القاضي هذا النقص بتأليف كتاب حول الموضوع، صدر من أكادمية شيخ الهند بديوبند في 1989م.

13. مختصر سوانح أئمه أربعه (الموجز عن تراجم الأئمة الأربعة): لعله نفس الكتاب المذكور أعلاه. أحصاه نور عالم الأميني فيما أحصاه من مؤلفات القاضي أطهر المباركفوري.[2]

14. مسلمانوں کے ہر طبقے میں علم اور علماء (تقليد العلم وأصحابه في كافة طبقات المسلمين): هذا كتاب فريد ومهمّ في الموضوع ألّف باللغة الأردوية، ذكر فيه القاضي أطهر أن العلم ليس بخاص بطبقة خاصة أو جيل خاص بل هي ثروة يأخذها من له رغبة فيها ونشاط لها. نشر الكتاب أولًا في مجلة "البلاغ" ثم أضاف إليه القاضي أطهر بعض

[1] مجلة "الأزهر"، عدد جمادى الأولى سنة 1417هـ، ص 876

[2] جريدة "العالم الإسلامي"، عدد: 18-24 جمادى الأولى، سنة 1417هـ، ص 12

المعلومات وأصدره من أكادمية شيخ الهند بديوبند في 1998م. هذا الكتّاب في 228 صفحة.

15. رجال السند والهند إلى القرن السابع: هذا هو الكتّاب الذي لعب دورًا مهمًا في نشر صيت القاضي أطهر في البلاد العربية. صدرت طبعته الأولى في 328 صفحة من المطبعة الحجازية بومبائ في 1958م. ما زال القاضي أطهر يزيد فيه حتى صدر الكتّاب في مجلدين في 588 صفحة من دار الأنصار بالقاهرة في 1978م. إنه يسدّ ما نقص في "الإعلام بمن في الهند من الأعلام" للعلامة عبد الحيّ. لغته عربية سلسة، يقول الأستاذ عبد الماجد الدريا آبادي:

"القاضي أطهر ليس بخامل الذكر لدى العلماء والكتّاب، إنه أكثر من كتّابة المقالات --- الكتّاب الذي نحن بصدد الاستعراض يتحدث عن تراجم العلماء حتى القرن السابع الهجري. رفع القاضي بهذا الكتّاب ذكر علماء الهند والسند، اللهم وفّقه للمزيد".[1]

وقال محمد بن نذير الطرازي في صاحب الكتّاب بعدما رأى هذا السفر القيّم:

هو الحبر في الأنساب حافظ عصره　　　سيوطي أهل الهند بل منه أغزر[2]

ولعل هذا القول يكفي دليلًا على قيمة الكتّاب وصاحبه.

16. الهند في عهد العباسيين:[3] قام القاضي أطهر المباركفوري بتلخيص ما

---

[1] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/122

[2] المصدر نفسه، ص 48

[3] سمّاه البروفيسور محمد نعمان خان بـ"الهند في العهد العباسي"، مجلة "ثقافة الهند" الفصلية، 112/1/52، وهذا وهم من البروفيسور المحترم.

كتبه في كتابه القيّم "خلافت عباسيه اور هندوستان" في اللغة العربية وسمّاه "الهند في عهد العباسيين". صدر الكتاب من دار الأنصار بالقاهرة في 1979م. هذا الكتاب في 78 صفحة.

17. جواهر الأصول: عنوانه الكامل "جواهر الأصول في علم حديث الرسول". هذا مؤلف أبي الفيض محمد بن محمد بن علي الحنفي الفارسي. قام القاضي أطهر بتحقيقه فأصدره شرف الدين الكتبي وأولاده بومباى في 1973م كما نشرته الدار السلفية بومباى وكذا نشرته المكتبة العلمية بالمدينة المنورة. يقول فيها العلامة أنظر شاه الكشميري:

"هذه رسالة جامعة في علم الحديث، قام المحقّق الشهير القاضي أطهر بالتعليق عليها فشرحها ولغته عربية سهلة يمكن الاستفادة منها لكل جاءٍ وآتٍ".[1]

18. تاريخ أسماء الثقات: هذا مؤلف ابن شاهين البغدادي. قام القاضي أطهر المباركفوري بتحقيقه وأصدره شرف الدين الكتبي وأولاده بومباى في 1986م. هذا الكتاب في 235 صفحة.

19. اسلامى نظام زندگى (المعيشة الإسلامية): سمّاه بـ"جيات جميلة" وهي مجموعة مقالاته الأردوية التي كتبها حين قسمة البلاد. كانت هذه المقالات محتوية على درجة المؤمن وأهمية العلم الإسلامي والجمعية الإسلامية وأصول الإسلام الخاصة والمبادئ المعدودة. قدّم له السيد محمد ميان مدير "جمعية علماء الهند". هذا الكتاب في 256 صفحة في

---

[1] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/156

قطع صغير للغاية وصدرت طبعته الأولى في 1950م على نفقة الحاج عبد الله السمكري بن الحاج أحمد المكي.

20. علماء إسلام کی خونی داستانیں (الحكايات الدامية لعلماء الإسلام): هذا تفصيل ما عاناه العلماء وحركاتهم من المصائب والشدائد والفتن منذ القرن الأول الهجري إلى عصرنا هذا بجانب ردودهم وأمثلة صبرهم ضد هذه الفتن. أعاد النظر فيه الشاعر إحسان دانش. ألّف الكتّاب باللغة الأردوية وصدر في 1947م.

21. إفادات حسن بصری (أقوال ووصايا الحسن البصري): هذه الرسالة الأردوية تشتمل على ما أدلى به الإمام البصري من الآراء والأفكار القيّمة. إنها تحتوي على 56 صفحة. كتبها القاضي أطهر زمن تدريسه بمدرسة إحياء العلوم بمباركفور. صدرت هذه الرسالة من دائرة مليه بمباركفور في 1947م.

22. مسلمان (حقيقة الإسلام): هذه الرسالة الأردوية التي تسمّى بـ"مسلمان" تتحدث عن حقيقة الإسلام وهي حلقة من سلسلة الإصلاح التي أرادت جمعية المسلمين بجنجيره إقامتها ومواصلتها. صدرت الرسالة في شهر ديسمبر 1952م. وأثنى عليها العلماء والدعاة والوعاظ.

23. الصالحات:[1] هذه مجموعة الوقائع والأحداث الصغيرة التي مرّت بها الصحابيات رضي الله عنهن. وقّع القاضي اتفاقية طبعه مع محمد عارف

---

[1] سمّاه البروفيسور محمد نعمان خان بـ"الصالحات في سيرة بعض الصحابيات"، مجلة "ثقافة الهند" الفصلية، 111/1/52، وهذا وهم من البروفيسور المحترم، راجع: کاروانِ حیات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 94

صاحب ملك دين وأولاده بلاهور ولكن لم يطبع الكتاب لأسباب تخفى علينا. لغتها أردوية.

24. معارف القرآن: هذا ملخّص "جواهر القرآن" (بالأردوية) الذي عنونه القاضي أطهر بـ"معارف القرآن". يحتوي التلخيص على 50 صفحة وصدر في 1956م. قال عنها الأستاذ عبد الماجد الدريا آبادي:

"كلما يخدم المرء كتاب الله العزيز بإخلاص نيته يوجب الأجر لاسيما هذا الكتاب الذي ينبئ عن إخلاص النية وسيسفر عن حسن الثواب. يشير القاضي في غير موضع من هذا الكتاب إلى الظروف السائدة في البلاد وهي مفيدة للغاية ولطيفة جدًا".[1]

25. على وحسين[2] (علي والحسين): هذا ردّ مفعم باللغة الأردوية على كتاب "خلافت معاويه ويزيد" للشيخ محمود أحمد العباسي الأمروهوي الصادر من الباكستان في حوالي 1959م. صدر هذا الردّ أولًا في 35 حلقةً في صحيفة "انقلاب" منذ 7/ نوفمبر 1959م حتى 17/ ديسمبر 1959م. ثم طبع في صورة كتاب في مارس 1960م. يقول فيه الأستاذ عبد الماجد الدريا آبادي:

"مقالة القاضي أطهر المباركفوري هذه أجود المقالات وأجدّها وأحفلها بالموضوع".[3]

ويقول الشيخ ماهر القادري:

"كتاب "علي وحسين" أدلّ الكتب وأجمعها وأجدّها حول الموضوع".[4]

---

[1] صحيفة "صدق"، 9/ نوفمبر 1956م

[2] ضبط اسمه الشيخ نور عالم خليل الأميني "علي والحسين" (10/3/20) وهذا وهم منه.

[3] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/127

[4] المصدر نفسه، 28-29، 1996-97م/128

26. قاعده بغدادى سے صحيح بخارى تك (من القاعدة البغدادية إلى صحيح البخاري): هذه سيرته الذاتية التي قام بتأليفها باللغة الأردوية. إنها تتحدث عن أصله وولادته وتعليمه البدائي حتى النهائي. صدرت أولًا من دائره مليه بمباركفور ثم صدرت مرة أخرى عن مكتبة صوت القرآن بديوبند. كتبها المباركفوري لكي يعتبر بها العلماء ويتشجّع بها طلاب المدارس الإسلامية ولا يهيموا في الوديان الأخرى ويجتهدوا في مجالاتهم الإسلامية العربية الخاصة وينالوا الذكر الحسن فيها.[1] قمت بترجمتها إلى العربية بعنوان "من القاعدة البغدادية إلى صحيح البخاري" ونشرت على شبكة الألوكة بتاريخ 2015/10/12م.

27. مآثر ومعارف (المآثر والمعارف):[2] هذه مجموعة خمس وعشرين مقالة للقاضي أطهر المباركفوري. هذا الكتاب في 271 صفحة وصدرت طبعته الأولى من دائره مليه بمباركفور في 1974م. لغته أردوية.

28. آثار وأخبار (الآثار والأخبار): هذه مجموعة مقالات القاضي أطهر المباركفوري في 150 صفحة وصدرت طبعتها الأولى من ندوة المصنفين بدلهي في 1985م. لغتها أيضًا أردوية.

29. حج كے بعد (إثرَ الحج): موضوع الرسالة واضح من عنوانها وهي موجزة للغاية في 40 صفحة. صدرت طبعتها الأولى من منظمة خدام النبي بومبائ في 1957م. لغتها أردوية.

---

[1] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 19

[2] ضبط اسمه "تأثر ومعارف" خطأ في مجلة "الداعي" الشهرية (9/3/20) والصحيح كما ضبطناه.

30. خواتین إسلام کی علمی ودینی خدمات (خدمات النساء المسلمات الدينية والعلمية): هذا الكتاب صدر أولًا باسم "بنات اسلام کی علمی ودینی خدمات" ثم أضاف إليه القاضي أطهر بعض المعلومات فأصدره بهذا الاسم الجديد من أكادمية شيخ الهند بديوبند. لغته أردوية.

31. طبقات الحجاج: موضوع الكتاب واضح من عنوانه وهو في 195 صفحة وصدرت طبعته الأولى من منظمة خدام النبي بومبائ في 1958م. لغته أردوية.

32. تبليغی وتعليمی سرگرمياں (الأنشطة التعليمية والتبليغية): هذا الكتيب الأردوي في 35 صفحة. أصدره مكتبة الحق بومبائ في 1985م ثم أصدره أكادمية شيخ الهند بديوبند في 1988م. يقول فيه الأستاذ عبد الماجد الدريا آبادي:

"الدعوى أنّ كل أماكن المسلمين؛ مدارسهم ومساجدهم وأسواقهم كانت كلها مجالات لتبليغ الإسلام صحيحة حقة وتبدو سعة اطلاع المؤلف وانطلاق فكره من كل صفحة لهذا الكتاب".[1]

33. تعليمی سرگرمياں عهد سلف ميں (الأنشطة التعليمية في عهد السلف الصالحين): لعل هذا هو الكتاب المذكور أعلاه. الذي أشار إليه نور عالم الأميني فيما أشار إليه من مؤلفات القاضي أطهر المباركفوري.[2]

34. إسلامی شادی (طريقة الزواج الإسلامية): هذه أيضًا رسالة أردوية

---

[1] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/145

[2] جريدة "العالم الإسلامي"، عدد 18-24 جمادى الأولى، سنة 1417هـ، ص 12

موجزة في 35 صفحة. أصدرها مكتبة الحق بومبائ في 1985م ثم أصدرها أكادمية شيخ الهند بديوبند في 1988م.

35. بنات إسلام کی علمی اور دینی خدمات (خدمات بنات الإسلام الدينية والعلمية): أشرت إليه حين الحديث عن كتاب القاضي أطهر "خواتين اسلام کی دینی وعلمی خدمات".

36. ندائے حرم (نداء الحرم): لم أجد تفصيله إلا أنّ البروفيسور شمس تبريز خان أشار إليه.[1]

37. ديوان أحمد: هذة مجموعة كلام جدّه للأم العلامة الأديب الشيخ أحمد حسين الرسولفوري (ت 1359هـ) قام بجمعه[2] القاضي أطهر المباركفوري بالعون من أبي الأوفى محمد يحيى الأعظمي. ولو أن المجموعة لا تحوي كافة إبداعات الشاعر بما أنه قد فقد شيء منه كما لم يتم نسخ العديد منه ولعل ذلك أيضًا مما قد ضاع جزء منه ولكن على كل حال قد أوصل إلينا القاضي أطهر ما أمكن له من كلام جدّه للأمّ فهو مشكور له. طبع الديوان في أبريل 1958م ويحوي حوالي 48 قصيدة ومنظومة صغيرة وكبيرة. وبما أن الشاعر من فحول شعراء العربية الهنود فنودّ أن ننقل طرفًا من أبياته من مختلف قصائده فيقول، مثلًا، يمدح المفتي سعد الله:

---

[1] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/50

[2] لم يقم القاضي أطهر بتحقيق ما يحويه هذا الديوان. إنما جمعه ورتّبه فاعتبار الشيخ نور عالم خليل الأميني هذه المجموعة من تحقيقات القاضي أطهر وهمٌ منه، راجع: پس مرگ زنده، ص 321

أعدْ دورَ الكؤوس الشاربينا وجدُ بالنار تحمي الحالقينا
أهنها مكرمات ملهيات نشيد الغرد عند الحالمينا
حميّا لو يذقها الشيخ يومًا لجدّد عهده بالسابقينا
وأذهلت العذارى مائلات مميلات قلوب الزاهدينا
ومن ريق الخريد الذر شفا وأحلى من كواعب ذات عينا
يهي سكرًا سوادٌ جاد نظرًا وما أحلى الحميّا قائلينا
فإنك والندى ترب ونفسي وشربي يوم عهد النافسينا
فبادرني فدى لك من تليد وطارف الذي ملكت يمينا
فإني مشرف ومناط نهمي إلى أزكى ثبيت المقبلينا
حذوقًا، ماهرًا، فطنًا، فهيمًا ذكيًا، كاملًا، حذرًا، أمينا[1]

ويقول عن لزوم الموت:

عرى طيف تبدّى للخيال فسمّى أمَّ دهر بالمثال
كإظلال على المرآة قامت وليس وراءه شيء مجال
ولم ترب النفير وكيف يربو سراب القاع أو رجراج آل
فكل راكب متن المنايا إلى دار يصون عن الزوال
لبسن يوم ثوبًا مستعارًا ونخلعه غدًا عند الفقال
سيعبر كل حيّ ذاك جسرًا كما عبروا بأزمان خوال
وأحد لم يحد منه محيدًا ولو أفدى بعمّ أو نجال

[1] ديوان أحمد، ص 40

أسافل حفرة جوف وبارى إليها كل ذي خول ومال
ظننتم مدة الدنيا كثيرًا وما زادت على حلّ العقال
ويحنح شارق ويكدّ فرح ويخوي موسر ويكبّ عال
فسمّى العابرين أثير وقت جليل القدر، مرتفع المثال
كريم العنصرين حرير مجد وتؤخذ باسمه العالي معالي[1]

38. كاروانِ حيات (قافلة حياتي): هذه سيرته الذاتية بالأردوية التي أراد القاضي المرحوم أن يذكر فيها قصته بعد فراغه من نيل العلوم الإسلامية العربية ولكنه لم يتجاوز حتى ما قام به منظمة السند للفكر والنظر من عقد حفلة تكريم لأعماله وخدماته تجاه صيانة تاريخ علماء السند وعلاقتها مع العرب إذ وافته المنية. طبعت هذه السيرة الذاتية مع سيرته الذاتية الأولى من قبل مكتبة فريد الشخصية المحدودة بدلهي في نوفمبر 2003م.
39. مئے طهور (الشراب الطهور): هذا ديوانه الأردوي والفارسي. صدرت طبعته الأولى من دائرة مليه بمباركفور في أوترابراديش (الهند) في أبريل 2000م.
40. منتخب التفاسير: هذا ملخّص التفاسير المتداولة في الهند، لغته الأردوية. بدأ به القاضي أطهر في 15/ يناير 1945م وأنهاه في الواحد من يونيو 1946م. كان عدد صفحاته 950 صفحة. ابتدئ نسخه فوقعت قسمة البلاد بينه وبين إتمامه حتى لم يتم طبعه وضاعت النسخة الأم.[2] يقول عنه الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي:

---

[1] المصدر نفسه، ص 22
[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-12/56

"ولعل أجلّ مآثر وخدمات القاضي أطهر ما قام به من تلخيص سبعة تفاسير أردوية مقبولة وسمّاه بـ"منتخب التفاسير".[1]

هذا ما كتبه الآخرون إلا أنّ كتاب "إسلامى نظام زندگى" يشير إلى أنه طبع من شركة زمزم المحدّدة بلاهور.[2]

41. سيرت رسول خود حضور کی زبانی (سيرة الرسول كما يحكي هو بنفسه): أراد القاضي أن يكتب رسالة بالأردوية حول هذا الموضوع ولكنه لم يوفق لإتمامه. بعض المعلومات المبعثرة في تراثه المتروك موجودة عن هذا الموضوع.

42. اموى خلفاء وأمراء اور تدوين حديث (عناية الخلفاء والأمراء الأمويين بتدوين الأحاديث): أراد القاضي أن يؤلف كتابًا حول هذا الموضوع ولكنه لم يوفق لإتمامه. بعض المعلومات المبعثرة في تراثه المتروك موجودة عن هذا الموضوع.

43. طبّ عربى (الطب العربي): أراد القاضي أطهر أنْ يؤلف كتابًا بالأردوية حول "الطبابة عند العرب" وجمع معلومات ملموسًا قدرها، استخدمها في كتابة مقالته بالأردوية "عرب وهند کے طبی تعلقات" (العلاقات الطبية بين العرب والهند)، نشرت المقالة في مجموعة المقالات التي تم نشرها باسم "نذر حميد".[3] قمت بترجمة هذه المقالة بعنوان "العلاقات الطبية بين العرب والهند" ونشرت الترجمة في مجلة "ثقافة الهند" (المجلد: 53، الأعداد: 2-4، ص 12-32).

---

[1] المصدر نفسه، ص 182

[2] حيات جميلة ايك إسلامى نظام زندگى، غلاف الكتاب

[3] نذر حميد، ص 439-451

44. كتب اور كتب خانے (الكتب والمكتبات): وكذا جمع معلومات قيّمة عن الكتب والمكتبات ولكن لم يجد الفرصة للمّ هذا الشتت.

45. خطبات الخلفاء الراشدين ورسائلهم وأقوالهم: هذا كتّاب بالعربية وجاء ذكره على غلاف كتّاب "حيات جميلة ايك إسلامى نظام زندگى"[1] ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

46. رجال الكشي: هذا كتّاب بالعربية قام بتأليفه القاضي أطهر المباركفوري وذكره في فهرس المصادر والمراجع لكتّابه "خلافت عباسيه اور هندوستان"، رقم العدد المسلسل: 65.

47. مكتوبات أئمه (رسائل الأئمة الكرام): هذا كتّاب جاء ذكره على غلاف كتّاب "حيات جميلة ايك إسلامى نظام زندگى"[2] ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

48. إسلام ميں قربانى كى حقيقت (ما هي الأضاحي في الإسلام): هذا كتّاب جاء ذكره على غلاف كتّاب "حيات جميلة ايك إسلامى نظام زندگى"[3] ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

49. علم حديث كى مختصر تاريخ (تاريخ موجز لعلم الحديث): هذا كتّاب جاء ذكره على غلاف كتّاب "حيات جميلة ايك إسلامى نظام زندگى"[4] ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

---

[1] حيات جميلة ايك إسلامى نظام زندگى، غلاف الكتّاب

[2] المصدر نفسه، والصفحة ذاتها

[3] المصدر نفسه، والصفحة ذاتها

[4] المصدر نفسه، والصفحة ذاتها

50. حيات إمام أحمد (ترجمة الإمام أحمد): هذا كتاب جاء ذكره على غلاف كتاب "حيات جميلة ايك إسلامى نظام زندگى"[1] ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

51. إفادات إمام أحمد بن حنبل (أقوال ووصايا الإمام أحمد بن حنبل): يقول فيه القاضي أطهر:

"متشجعًا من كتاب "سيرة النعمان" و"حيات إمام مالك" أردت أن أؤلف كتاب "حيات إمام أحمد بن حنبل" ثم استنسخت كتابًا باسم "إفادات إمام أحمد بن حنبل" بمومبائ والنسخة موجودة لديّ إلا أنه ما طبع ولا أتممت تأليف كتاب "حيات إمام أحمد بن حنبل" ولكن المعلومات التي جمعتها قد استغللتها في كتابة "أئمه أربعه".[2]

52. أئمه أربعه (الأئمة الأربعة): هذا الكتاب غير الكتاب الذي قام بتأليفه القاضي المرحوم ولكنه لم ير النور. يقول القاضي بنفسه:

"لقد قمت بتأليف كتاب آخر باسم "أئمه أربعه" بني على مجلة "قائد" حينما كنت طالبًا وقد استنسخه مركز منظمة أهل السنة إلا أنه ذهب ضحية الثورة الهندية-الباكستانية".[3]

53. حيات إمام ليث بن سعد مصري (ترجمة الإمام الليث بن سعد المصري): جمع القاضي أطهر معلومات على هذا الموضوع ولكنه لم يوفّق لإتمامه.[4]

---

[1] المصدر نفسه، والصفحة ذاتها

[2] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 93

[3] المصدر نفسه، ص 98

[4] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/95

54. دروس النبي: كتاب بالعربية للقاضي أطهر، ذكره محمد مبين المظاهري.[1] لم نجد أيّ تفصيل عنه.

55. أقوال حكماء (أقوال الحكماء): أراد أن يجمع أقوال الحكماء من الناس على مشورة من شاعر المساكين إحسان دانش ولكن لم يوفّق لإتمامه إلا أن العمل قد قام مقامه "ألواح الصناديد" للدكتور محمد أسلم، بروفيسور التاريخ في بنجاب بلاهور.[2]

56. المختار الأدبي من "الأمالي": كان القاضي أطهر المباركفوري، حين إقامته بدهابيل، يختار الجواهر الأدبية من كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي البغدادي وهو في عشر صفحات على قطع طويل إلا أنه لم يطبع حتى الآن.[3]

57. مقالاته: ولا ننسى هنا ما كتبه القاضي أطهر المباركفوري من المقالات القيمة وهي لا تعدّ ولا تحصى، لو جمعت في مجلدات لكانت خير زاد للباحثين والطلاب على السواء. يقول عن أهميتها الشيخ محمد نعيم الصديقي (أبو ظبي):

"وبجانب المؤلفات المستقلة فقد قام القاضي أطهر بكتابة مقالات لا تحصى عن مختلف المواضيع العلمية والدينية".[4]

ويقول الحافظ كمال عبد الحفيظ المبعوث في وزارة الشؤون الإسلامية

---

[1] مجلة "الحرم"، عدد جمادى الأولى-رجب، عام 1417هـ، ص 14

[2] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 100

[3] المصدر نفسه، ص 113

[4] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-12/304

والأوقاف والدعوة والإرشاد:

"--- ولو جمعت هذه المقالات والبحوث لوصل عدد مؤلفاته إلى خمسين مؤلفًا أخرى أي بمعدل كتّاب واحد لكل عام من حياته".[1]

58. مقالات القاضي التي لا تحمل اسمه: وهذه بجانب تلك المقالات التي حملت اسمه فكيف يمكن لنا أن نميّز بينها وبين مقالات الآخرين. هذا يحدث كثيرًا مع الكتّاب الفقراء والموظّفين الذين ليسوا أحرارًا وهكذا حدث مع السيد سليمان الندوي الذي كتب مقالات لمجلة "الهلال" لمولانا أبي الكلام آزاد. يقول القاضي المرحوم حين انتسابه إلى جريدة "جمهوريت":

"كنت أكتب كل يوم من أربع إلى خمس زوايا علمية تاريخية دينية سياسية وكثيرًا ما كنت أكتب مقالات طويلة إلا أنّ اسمي لم يكن يضبط بجنبها".[2]

[1] رسالته المخطوطة باسم "موت العالم موت العالم" المؤرخة في 1417/2/28هـ

[2] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 119

الباب السادس

موته وآراء الباحثين عنه

الفصل الأول

موته

كان القاضي أطهر المباركفوري يعاني من أذى داخل أنفه ربما كان يسبّب جريان الدم فعالجه الشيخ القاضي وشفاه الله تعالى ثم بعد زمن تجدّد المرض حتى أجريت العملية فيه ولكن لم يشف المرض هذه المرة وتبعه الحمّى فصرعه الضعف ووافاه الأجل وهكذا فقدنا هذا العالم الجليل والمحقّق الكبير والمؤرّخ المعروف والأديب الشاعر الفحل الساعة العاشرة[1] ليلًا من 27/ صفر المظفّر 1417هـ الموافق لـ14/ يوليو 1996م[2] ودفن الساعة الثالثة ظهراً من يوم الاثنين 28/ صفر المظفّر 1417هـ الموافق لـ15/ يوليو 1996م في ظلال شجرة في حديقة.[3] صلّى جنازته المفتي أبو القاسم شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية في فاراناسي.[4]

---

[1] شذّ الشيخ نور عالم خليل الأميني في تحديد وقت الموت بأنه 55 دقيقة بعد الساعة التاسعة، مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28 و29 أكتوبر 1996م-مارس 1997م، ص 191 والعجب أنه ضبط هذا الوقت في مجلته "الداعي" الشهرية الساعة العاشرة، راجع: الداعي، 4/3/20.

[2] ذكر الشيخ نور عالم خليل الأميني يوم وفاته يوم الاثنين 28/ صفر المظفّر 1417هـ الموافق لـ15/ يوليو 1996م، مجلة "الداعي" الشهرية، 4/3/20 بينما هذا يوم دفنه كما ذكره العامة. وأخيراً رجع عن رأيه هذا في مجموعة مقالاته عن تراجم كبار علماء الهنود فاختار ما هو صائب، راجع: پس مرگ زنده، ص 299

[3] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28 و29 أكتوبر 1996م-مارس 1997م، ص 3 والشيخ نور عالم خليل الأميني ضبط أنها مقبرة شاه بنجه، مجلة "الداعي" الشهرية، 4/3/20

[4] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-12/151-152

الفصل الثاني

آراء العلماء والباحثين عنه

كما ذكرت أنّ القاضي أطهر المباركفوري من الرجال السعداء الذين نالوا قبولًا عامًا لا في الخارج بل في الوطن كذلك. فالعلماء كلهم أثنوا على محاسن أخلاقه وجليل خدماته، نذكر فيما يلي طرفًا من آرائهم:

يقول الشاعر الأردوي الكبير إحسان دانش:

"--- لا يسوغ لي أنْ أحمّلك متاعي فإنك عالم كبير". قال هذا حينما طلب منه القاضي أطهر أنْ يحمل متاعه.[1]

يقول المفتي عتيق الرحمن العثماني:

"--- وجودُك فيما بين أعضاء الجماعة بركة ويزيدها قدرًا، فيك قدرٌ كبير من صفات السلف".[2]

ويقول الشاه معين الدين الندوي مخاطبًا القاضي أطهر:

"--- إبقاء الذوق العلمي في جوّ مومبائ وحياتها وسعيها الاقتصادي، ليس إلا نصيبك".[3]

---

[1] مجلة "ترجمان الإسلام" عدد أكتوبر-ديسمبر 1994م، ص 94

[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 381/12-8/3

[3] المصدر نفسه، ص 384

ويقول بهيم سينغ ظفر الملتاني وهو من أصدقاء القاضي:

"قاضينا موسوعة متحرّكة".[1]

ويقول الدكتور حميد الله الحيدر آبادي:

"سمعت عن كتابك الرائع ولو أني لم أرَه --- سيكون الكتاب قيّمًا كمؤلفاتك الأخرى".[2]

ويقول عبد الله أحمد الميمني مراسلًا إلى ولد القاضي أطهر بعدما سمع نبأ وفاته:

"--- لقد كان المرحوم والدكم من كبار العلماء في الهند ومن المؤلفين للكتب وقد قضى عمره كله في خدمة الدين. تقبل الله منه هذه الأعمال الحسنة وأسكنه فسيح جناته وكلنا على هذا الدرب المهم أن يسعدنا الله بجناته وأن يوفقنا على السير على طريقهم طريق الخير والإيمان وخدمة الدين، أسئل الله العظيم أن يلهمكم الصبر وأن يسكنه في فسيح جناته إنه سميع مجيب".[3]

ويقول الحافظ غلام مرتضى البروفيسور في جامعة الله آباد:

"وما تقدّمه من خدمات علمية بارزة قاضيًا حياة مليئة بالأشغال تستحقّ بأن تكرّمك حكومة الكويت بجعلك مشيرًا لقسمها للنشر --- وعندما لقيت مدير المتحف العراقي بكتابك "رجال السند والهند" قال: لم أكن أعلم بأنّ الهند تمتلك مثل هذه الشخصيات الكبرى حتى الآن".[4]

ويقول مدير تحرير مجلة "البعث الإسلامي":

"كان الفقيد من أسرة علمية دينية بمديرية أعظم جراه --- وكان التاريخ

---

[1] المصدر نفسه، ص 65

[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، ص 383-384

[3] رسالة مخطوطة مصونة لدى ذوي قرباه

[4] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 3/8-12/384

الإسلامي في الهند موضوعه الأثير الذي تضلع فيه وألّف كتبًا عديدة، من بينها كتابة الشهير (رجال السند والهند) باللغة العربية الذي نال قبولًا واسعًا وإعجابًا في الأوساط العلمية في الهند وخارجها --- لقد وفق إلى وضع مكتبة تاريخية علمية بأسرها تعتبر زيادة طيبة في المكتبة الإسلامية العامرة يستحق عليها شكر العلماء والمثقفين والأجيال المسلمة القادمة".[1]

ويقول نور عالم خليل الأميني:

"كان القاضي أطهر المباركفوري من الكتّاب الإسلاميين المكثرين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم ذات القيمة والغناء، التابعة من الدراسات المضنية حقًا، وكان رحمه الله مؤرخًا فذًا بل رائدًا في موضوع العلاقة القديمة بين العرب وشبه القارة الهندية، حيث كانت حصيلة دراساته الواسعة العميقة الدقيقة المتصلة المستغرقة للسنوات الطويلة، مؤلفات دسمة لا يمكن أن يستغني عنها أيّ دارس وباحث للموضوع المشار إليه --- واعترف بوجاهته العلمية العجم والعرب، وتجاوز صيته الهند إلى العالم الإسلامي".[2]

ويقول الحافظ كمال عبد الحفيظ المبعوث في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:

"وكان المغفور له من الشخصيات الإسلامية الفذة في شبه القارة الهندية، بل في البلاد العربية والعجمية، وله مؤلفات قيمة، وأعمال دينية، وبحوث تاريخية في اللغة الأردية والعربية، يصل مجموعها إلى ما يقارب ثلاثين مؤلفًا بالإضافة إلى المقالات والبحوث والتعليقات في المجلات والجرائد".[3]

---

[1] مجلة "البعث الإسلامي"، عدد جمادى الأولى، سنة 1996م، ص 98-99

[2] جريدة "العالم الإسلامي"، عدد 18-24 جمادى الأولى، سنة 1417هـ، ص 12

[3] رسالته المخطوطة باسم "موت العالم موت العالم" المؤرخة في 1417/2/28هـ

ويقول البروفيسور شمس تبريز خان:

"ينتمي القاضي المرحوم إلى طبقة علمائنا التي تتصف بمحاسن الأخلاق من البساطة والاتزان وحبّ الصدق والتواضع بجانب ذوقها العالي للعلم والبحث والتأليف".[1]

ويقول البروفيسور محمد نعمان خان:

"ومن العلماء المخلصين الذين خدموا هذه اللغة (العربية) الشيخ القاضي أطهر المباركفوري[2] --- وله شهرة في مجال التصنيف والتأليف ليست في الهند فحسب بل في العالم العربي والإسلامي أيضًا[3] --- للهفه الشديد في العلم قد جمع لديه كثيرًا من النوادر المطبوعة والمخطوطة".[4]

ويقول الشيخ ضياء الحق الخير آبادي:

"كان القاضي المرحوم من رجال كبار لو ولدوا فيما بين أقوام حية لأعدّت فيهم كتب ضخمة في مجلدات عديدة".[5]

ويقول الشيخ إعجاز أحمد الأعظمي:

"لم يكن القاضي مفخرة لمنطقة الشرق فحسب بل هو أعلى قدرَ علماء الهند كلها. وقد وهم العديد من العلماء أنه واحد من عباقرة القدامى".[6]

ويقول محمد أحمد الندوي:

---

[1] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، 28-29، 1996-97م/43

[2] مجلة "ثقافة الهند" الفصلية، 107/1/52

[3] المصدر نفسه، 111/1/52

[4] المصدر نفسه، 114/1/52

[5] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 13

[6] المصدر نفسه، ص 17

"--- وقد فقدت الأمة الإسلامية عالمًا عاش طول حياته للعلم واستنشق في أجوائه الفائحة العطرة، وقضى حياة الجد والاجتهاد وأثرى المكتبة الإسلامية بكتب قيمة خالدة".[1]

ويقول محمد مبين المظاهري:

"لقد كان الفقيد من عباقرة عصره، هو قام بجهود مشكورة ومآثر علمية وفكرية حول التاريخ والسير والتراجم والحديث والتفسير ومصطلحات الحديث وقد طبعت له مؤلفات كثيرة في الأردية والعربية التي نالت تقديرًا من أهل العلم والأدب وتمثل الفكر الإسلامي الواعي المستنير --- ولا شك أن وفاته ليست خسارة لجامعة أو مدرسة وطبقة خاصة بل هي خسارة فادحة عظيمة ومأساة كبيرة أليمة للعلم والدين والأدب".[2]

وقال الدكتور عبد المنعم النمر بعدما زار حجرة القاضي أول مرة ولعل رأيه أجمع رأي وأصوبه في القاضي أطهر فهو قال: "يا سلام! تأهّلت بالكتب والكتّابة".[3]

أختم هذه المقالة بما قاله العلامة أبو محفوظ الكريم معصومي حينما زار بلده مباركفور:

أعظم بيوم سرت من "أعظم كر	ا" معي أبو البركات، خرّيت حري
كانت "مباركفور" غاية مذهبي	حتى انتهيت أمام منزل "أطهر"
فوجدته عن داره متنائيًا	إذ لم يكن أخبرته بتصدّري
هو في "سهارنفور" أو جنباتها	ما بين كتب خزائن والمحبر

[1] مجلة "الرائد"، عدد 16 يوليو، سنة 1996م، ص 10

[2] مجلة "الحرم"، عدد جمادى الأولى-رجب، عام 1417هـ، ص 14

[3] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص 147

غررًا يؤلّف درّها وعقيقها … في سلك منتظم بهيّ المنظر
فلقيت "حسّانًا" وبعد هنيهة … "ظفرًا" وقد أتيا بوجه مسفر
فاستوقفاني دون ما متكلف … واستبشرا بي، دون أي تأخر
لله درّهما ودرّ أبيهما … طبعوا على كرم وطيبة عنصر
ومضى بنا "ظفر" إلى دار المحدْ … دث، من توفّي قبل عدة أشهر
قابلت نجليه على وجه العزا … ء، وفاح طيب الأصل من فرع طري
وإذا "أبو الحسن الإمام"، برهطه … وافى هنالك واستحث، بمحضري
فمضوا إلى غاياتهم، ومضيت من … مغني "المحدث"، صوب مغنى "أطهر"
فأتى بنا "ظفر" إلى دهليزه … حيث استرحنا من كلال يعتري
وأتى عقيب "الظهر" غدّانًا بكلْ … ل أطايب ومطايب المتخيّر
هذا، وأردفني على دراجة … آلية قد ساقها بتمهّر
فخرجت نحو مقابر معهودة … وتهمّني منها ثلاثة أقبر
ذا قبر مولانا "عبيد الله"، من … خدم الحديث وعاش غير مقصّر
متورّعًا، متواضعًا، متخشّعًا … نشر الحديث بفكره والمزمر
"مرعاته" دلّت على إيجازه … من سنة الهادي بحظ أوفر
وهناك قبر الشيخ صاحب "تحفة" … ضمنت شفاء مزوّرًا وممتري
بـ"رسولفور" ضريح "أحمد" حائز … عربية وطراز شعر البحتري
زهدًا وعلمًا زاخرًا وتورعًا … وجمال معروف وردّ المنكر
بطلاقة بدوية وطلاوة … حضرية، وبهاء جودة عبقر
و"العصر" صلّينا بمسجدها، وزر … نا دار هذا المضرحي العبقري

حوت القبور معالمًا علمية عملية أعيت لسان معبّر
بجبوحة الفردوس يدخلهم وجمـ ع المؤمنين بدينه المتيسر
سردي لقصتي العجيبة منبئ عما به امتازت سلالة "أطهر"
حياهمو ربّ الورى بياهمو في منتهى دعة وعيش مزهر
ثم انصرفنا شاكرين لجمعهم عودًا على بدء إلى "أعظم كر"[1]

---

[1] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، 8/3-387/12-89

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أحمد حسين، الرسولفوري: ديوان أحمد (جمع: القاضي أطهر المباركفوري بالعون من أبي الأوفى محمد يحيي الأعظمي)، دائرة مليه، مباركفور، أوترابراديش، الهند، إبريل 1958م
3. أطهر، القاضي، المباركفوري: اسلامی هند کی عظمت رفته، ندوة المصنفين، دلهي، 1969م.
4. أطهر، القاضي، المباركفوري: العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، الطبعة الأولى، مومبائ، 1968م
5. أطهر، القاضي، المباركفوري: تدوين سير ومغازي، أكادمية شيخ الهند، 1990م
6. أطهر، القاضي، المباركفوري: تذكرة علماء أعظم كره، دائرة ملية، مباركفور، أوترابراديش، الهند، 1974م
7. أطهر، القاضي، المباركفوري: **حيات جميلة أي إسلامی نظام زندگی**، اسم المطبع لم يذكر، 1369هـ
8. أطهر، القاضي، المباركفوري: خلافت بنو أميه اور هندوستان، ندوة المصنفين، دلهي، 1975م
9. أطهر، القاضي، المباركفوري: خلافت راشده اور هندوستان، ندوة

المصنفين، دلهي، 1972م

10. أطهر، القاضي، المباركفوري: خلافت عباسيه اور هندوستان، ندوة المصنفين، دلهي، 1982م

11. أطهر، القاضي، المباركفوري: خير القرون كى درسگاهيں اور انكا نظام تعليم وتربيت، أكادمي شيخ الهند، ديوبند، الطبعة الأولى، 1995م

12. أطهر، القاضي، المباركفوري: ديار پورب مين علم اور علماء، منشورات البلاغ، نيو دلهي، 2009م.

13. أطهر، القاضي، المباركفوري: كاروان حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح البخاري تک، مكتبة فريد الشخصية المحدودة، دلهي، نوفمبر 2003م

14. أطهر، القاضي، المباركفوري: مئے طهور، دائرة مليه، مباركفور، أوترابراديش، الهند، أبريل 2000م

15. أطهر، القاضي، المباركفوري: هندوستان ميں عربوں كى حكومتيں، ندوة المصنفين، دلهي، 1967م

16. جريدة "الرائد" النصف شهرية الصادرة عن دار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ، أوترابرديش

17. جريدة "العالم الإسلامي" الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة السعودية العربية

18. جريدة "العالم الإسلامي" النصف شهرية الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، الملكة العربية السعودية

19. حبيب الرحمن، الأعظمي: تذكرة علماء أعظم كره، الجامعة الإسلامية،

فاراناسي، أوترابراديش، الهند، 1976م
20. صحيفة صدق الصادرة عن الباكستان
21. مجلة "الأزهر" الشهرية الصادرة عن إدارة الأزهر، القاهرة، مصر
22. مجلة "البعث الإسلامي" الشهرية الصادرة عن دار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ، أوترابرديش
23. مجلة "الحرم" الفصلية، الصادرة عن الجامعة الإسلامية الإمدادية، مراداباد، أوترابراديش، الهند
24. مجلة "الداعي" الشهرية الصادرة عن دار العلوم، ديوبند، أوترابراديش
25. مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية الصادرة عن الجامعة الإسلامية، فاراناسي، أوترابراديش، الهند
26. مجلة "ثقافة الهند" الفصلية الصادرة عن المجلس الوطني للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، الهند
27. مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية الصادرة عن مدرسة شيخ الإسلام، شيخو فور، أعظم كره، أوترابراديش، الهند
28. نور عالم خليل الأميني: پس مرگ زنده، إداره علم وأدب، ديوبند، أوترابراديش، الهند، 2010م

فهرس المحتويات

Al-Qāḍī Abul Ma'ālī Aṭhar al-Mubārakpūrī

Dr. Aurang Zeb Azmi

الدكتور أورنك زيب الأعظمي (ولد في 1977م) من علماء الهند الذين لهم اليد الطولى في الدراسات العربية والإسلامية. قام الدكتور الأعظمي بالكتابة والترجمة والتحقيق وقرض القصائد والمنظومات في الأردوية والإنجليزية والعربية والفارسية. صدر له إلى الآن سبعون كتابًا وترجمة من الهند والباكستان والسعودية ودمشق وبيروت وإنجلترا، وله أكثر من عشرين كتابًا لمّاير النور. ومنها، وهي أبرزها، موسوعة شعراء العربية الهنود التي قام فيها الدكتور الأعظمي بذكر أكثر من خمس مئة شاعر هندي للعربية. إنها موسوعة لم يسبق لها نظير في تاريخ الهند.

والكتاب بأيديكم ترجمة موجزة للقاضي أبي المعالي أطهر المباركفوري المتوفى سنة1996م. كان العلامة المباركفوري من العلماء والباحثين الهنود الذين أثروا المكتبات العربية بما لم يسبق له نظير فمؤلفاته "رجال السند والهند إلى القرن السابع" و"العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين" و"العرب والهند في عهد الرسالة" و"الهند في عهد العباسيين" و"تدوين السير والمغازي" كتبٌ تفقد أمثالها في العالم العربي والإسلامي. وبجانب هذه الأعمال فقد قام أطهر المباركفوري بتحقيق وتخريج مؤلفات ورسائل ودواوين لها قيمة علمية وأدبية في الهند وخارجها. وأما مقالاته العلمية والأدبية فحدّث عنها ولا حرج، إن مجلته "البلاغ" موسوعة علمية تزخر بمعلومات لا يستهان بها عن العلم والفن والأدب وهي خير دليل على طول باع العلامة المباركفوري في هذه المجالات كلها. وهذه محاولة متواضعة للتعريف بشخصيته وأعماله وخدماته الجليلة.

R-373/3, Jogabai Ext., Jamia Nagar, Okhla, New Delhi-110025
Mob: 9811794822 / 21, E-mail: markazipublication@gmail.com

ISBN 978-81-948178-1-9
9788194817819